مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 9 Issue : 3 Year : 2025

المجلد: 9 العدد: 3 السنة: 2025

في هذا العدد:

- الإرهاب في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية لسياقات جذر ر.ه.ب
لطفية الكعبي
- Coexistence in Qur'anic Discourse: An Analytical Study of Selected Islamic Etiquettes
محمد منهاج الدين
- منهجية تطوير المراكز القرآنية النسائية في دولة قطر من منظور الإمام الغزالي: دراسة ميدانية
مريم حمد جابر الغياثين المري
- المنهج القرآني في مواجهة الطّغيان: دراسة تحليلية للتعقيبات الإلهية على خطابات فرعون
سمية حسن البنا عبد الوهاب عبد الستار
- الاستشراق الألماني: نشأته، ومناهجه، وآثاره
إيمان أمين حسان
- معالم أصولية من كتاب الأم للإمام الشافعي استقراء وتطبيق من كتاب العدد ، الظهار والإيلاء ، اللعان ، جراح العمد
سهيمة بنت عبد اللطيف بالطو
- الأحكام الفقهية للمستجدات الفقهية في العبادات: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الصيام نموذجًا
ناصر أحمد محمد الريسي، وعلي العايدي، وحساني محمد نور
- المسائل التي خالف فيها أبو المعالي الجويني معتمد المذهب في استدراكاته على والده أبي محمد الجويني من خلال كتاب نهاية المطلب: كتاب الصلاة أنموذجاً
محمد علي حاشي، وصلاح عبد التواب
- المعالجة الشرعية لآثار قانون الإصلاح الزراعي السوري بعد سقوط النظام
حسن عبادة حلاق
- الأحكام الفقهية المتعلقة بنفقة الزوجة في أستراليا مع مقارنتها بالفقه الإسلامي
جراح شايع العنزي، وياسر عبد الحميد جاد الله
- الطلاق بين الفقه الإسلامي والقانون الدنماركي دراسة مقارن
شاهد نسيم مهدي، وإبراهيم واني توه يالا
- الاختيارات الفقهية لابن الملقن من خلال كتابه الأشباه والنظائر: دراسة فقهية مقارنة
جمال علي مصطفى مطر، ومجدي عبد العظيم
- نقض الحكم وضمانه عند أبي الوليد الباجي (ت 474هـ)
حمود فالح، وصلاح عبد التواب
- الأخلاق الاجتماعية: دراسة مقارنة بين النظريات الوضعية والرؤية الإسلامية
سيف بن سالم بن سيف الهادي
- صناعة الإسلاموفوبيا في السينما الغربية وأثرها في حوار المسلمين مع الآخر
حسن يوسف داري، وأريج محمد حوا
- الصدق السياسي في الهدي النبوي: تجلّيات المنهج وسمو الرسالة– دراسة تأصيلية في الرد على سياسات ما بعد الحقيقة وثقافة التضليل المعاصر
حسين وليد السامري، وإبراهيم بيومي
- الألقاب والمقامات في الخطاب الديني المعاصر بين التسليع والانحراف: دراسة تأصيلية نقدية في ضوء نصوص الوحي ومقاصد الشريعة
زبير سلطان
- نظرية الوحي في فكر فضل الرحمن مالك دراسة نقدية
صافية المحنا
- دعوى التماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن في مشروع الديانة الإبراهيمية: دراسة نقدية مقارنة
علاء صالح هيلات

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية

Al-Madinah International University

eISSN 2600-7096

9 772600 709003

International Islamic Sciences Journal
Vol. 9, Issue. 3, Sept 2025
eISSN: 2600-7096
Al-Madinah International University
Copyright © 2025 Alaa Saleh Hailat
Manuscript Received Date: 14/09/2025 | Manuscript Acceptance Date: 22/09/2025 | Manuscript Published Date: 25/09/2025

DOI: https://doi.org/10.63226/iisj.v9i3.5629

دعوى التماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن في مشروع الديانة الإبراهيمية: دراسة نقدية مقارنة

[The Claim of Equivalence between the Torah, the Gospel, and the Qur'an in the Abrahamic Religion Initiative: A Critical Comparative Study]

Alaa Saleh Hailat[1]

[1]Associate Professor of Creed and Comparative Religions – College of Sharia and Islamic Studies –Qatar University

* Corresponding Autor: ahailat@qu.edu.qa

الملخص

إن الفكرة الرئيسة التي يتناولها هذا البحث هي بيان مدى مصداقية دعوى التماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن، التي أقرها دعاة مشروع "الديانة الإبراهيمية"، ومدى مطابقتها لتصور الخطاب القرآني عن التوراة والإنجيل والقرآن، وصفاتها الكتابية المشتركة، وتكمن أهمية البحث في تركيزه على دراسة قضية تُعد من أهم القضايا التي تأسس عليها الفكر الديني لهذا المشروع، ومحاولة فهم موقف الخطاب القرآني من التوراة والإنجيل، وإثراء الدراسات المهتمة بنقد الخطاب الديني والتكويني لهذا المشروع، وتتمثل إشكالية البحث بدراسة مدى دلالة الصفات المشتركة بين التوراة والإنجيل والقرآن — التي أقرها الخطاب القرآني – على لزوم التماثل بينها، في قيمتها الكتابية وأحقية اتباعها، حسب ما أسس له مشروع الديانة الإبراهيمية، وقد اقتضت طبيعة البحث استخدام المنهج الاستقرائي، والتحليلي الاستنباطي، والنقدي، والمقارن، ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث أن الصفات المشتركة بين التوراة والإنجيل والقرآن التي أقرها الخطاب القرآني، لا تثبت لزوم التماثل بين هذه الكتب الثلاثة، وتنفي فرضية وجوب اتباعها مع القرآن الكريم بصورة مطلقة، وأن الخطاب القرآني قيد إثبات تماثل التوراة والإنجيل مع القرآن الكريم، بوحدة مصدرها وغايتها في أصلها، وليس بعد تحريفها وتغييرها، وأن القرآن الكريم يتميز عن التوراة والإنجيل في صفاته حتى مع اتحاده معها في مصدرها وغايتها وبعض صفاتها، لذلك يرى الباحث أن دعوى التماثل بين الكتب الثلاثة في مشروع الديانة الإبراهيمية باطلة، لا تؤيدها نصوص القرآن الكريم، ولا حال التوراة والإنجيل وتكوينها الكتابي بعد حادثة التنزيل الأولى.

الكلمات المفتاحية: دعوى التماثل، الديانة الإبراهيمية، التوراة، الإنجيل، القرآن، الصفات الكتابية.

ABSTRACT

The central aim of this study is to examine the credibility of the claim of equivalence among the Torah, the Gospel, and the Qur'an, as advanced by proponents of the "Abrahamic Religion Initiative," and to assess the extent to which this claim corresponds to the Qur'anic discourse concerning these scriptures and their shared scriptural attributes. The significance of the research lies in its focus on a foundational issue underpinning the religious thought of this initiative: clarifying the Qur'anic stance on the Torah and the Gospel, while enriching scholarly studies that critique the religious and formative discourse of the initiative. The research problem revolves around whether the common attributes of the Torah, the Gospel, and the Qur'an—as affirmed in the Qur'anic discourse—necessarily entail their equivalence in scriptural value and the legitimacy of following them, as posited by the Abrahamic Religion Initiative. To address this question, the study employs inductive, analytical-deductive, critical, and comparative methodologies. The findings indicate that the shared attributes of the Torah, the Gospel, and the Qur'an, as acknowledged in the Qur'anic discourse, do not establish their equivalence, nor do they affirm the obligation to adhere to them alongside the Qur'an. Rather, the Qur'anic discourse confines equivalence to the unity of their original source and purpose, prior to distortion and alteration. Furthermore, the Qur'an possesses distinctive characteristics that set it apart from the Torah and the Gospel, even while sharing with them a common origin, purpose, and certain qualities. Accordingly, the study concludes that the claim of equivalence among the three scriptures, as advanced by the Abrahamic Religion Initiative, is untenable: it is neither supported by the Qur'anic text nor consistent with the post-revelation condition and textual formation of the Torah and the Gospel..

Keyword: *equivalence claim, Abrahamic Religion Initiative, Torah, Gospel, Qur'an, scriptural attributes.*

مقدمة البحث:

يُعد مشروع "الديانة الإبراهيمية" من أهم مشاريع الأديان الحديثة المعاصرة التي تستأهل البحث والدراسة، وذلك لخطورة أهدافه، وخطورة التحديات التي قد يفرضها على واقع الأمة الإسلامية الديني والاجتماعي والسياسي، حيث يعمل على إعادة صياغة علاقة الأديان الكتابية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، وإعادة صياغة العلاقة بين كتبها المقدسة التوراة والإنجيل والقرآن، والمكونات الدينية التي تتضمنها، والموقف منها، لتحقيق مجموعة من الأهداف التي تتجاوز البعد الديني إلى البعد الجيوسياسي والدولي والعالمي.

وإن من أهم القضايا التي يعتمد عليها دعاة هذا المشروع، في عملية إعادة صياغة العلاقة بين الأديان الكتابية الثلاثة، وكتبها المقدسة التوراة والإنجيل والقرآن، الادعاء بتماثل هذه الكتب، في قيمتها الكتابية، وفي أحقية اتباعها جميعها، على اعتبار أنها تمثل كلمة الله تعالى، وتمثل الدين الصحيح الذي أوحاه الله إلى إبراهيم عليه السلام، ثم إلى الأنبياء الذين جاؤوا من بعده — موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام – لتأكيد الدعوة لهذا الدين وتثبيت أركانه المشتركة.

وتعد قضية اتحاد هذه الكتب الثلاثة في بعض الصفات التي أقرها الخطاب القرآني، كاتحادها في المصدر الإلهي والغاية، والوظيفة، وصفات مضمونها الديني والتشريعي، من أهم القضايا التي يتم الاستدلال بها على تماثلها وتوافقها، ووجوب اتباعها جميعها، واعتبار أن الاختلافات – الظاهرية — بينها، ناتجة عن عدم فهم نصوصها والتوصل إلى تأويلات توافقية من قبل متبعيها.

وتتمثل خطورة هذا الادعاء بترسيخ الإيمان بمساواة القرآن الكريم بالتوراة والإنجيل، سواء في أصلهما أو بعد إعادة كتابتهما على مدى مراحل تاريخية طويلة، بعد وجود موسى وعيسى عليهما السلام، سواء في مضمونهما الديني، أو أهدافهما وغاياتهما، وترسيخ الإيمان بأن القرآن الكريم ليس ناسخا لها، وأن ما جاء فيها متوافق مع ما جاء به القرآن الكريم، في تحقيق الهداية المفضية إلى تكوين الدين الإبراهيمي، وأن الخلاص متعلق بهذه الهداية، من خلال الكتب الثلاثة، دون تفريق بينها وبين مضمونها.

ولا يتوقف هذا الادعاء عند حدود الإيمان بالتوافق والتماثل بين الكتب الثلاثة، وإنما يفرض العمل على تلاقي أتباع هذه الكتب، حول ما يطلق عليه الدين الإبراهيمي الذي تمثله جميعها، وهذا أمر يفرض مطالبة المسلمين بوجوب الإيمان بمضمون التوراة والإنجيل الحاليين، والعمل على تحويل علاقتهم بأتباعهما من اليهود والنصارى، من علاقة تدافع إلى علاقة توافق وتكامل، بغض النظر عن الاختلافات الدينية الجوهرية، والتوجهات والطموحات المتعارضة مع الذاتية الإسلامية وخصوصياتها الدينية والحضارية، وهدم الثوابت الإسلامية في العلاقة مع اليهود والنصارى، وتحويلها إلى متغيرات متوافقة مع الفكر الديني اليهودي والمسيحي.

فنظرا لخطورة هذا المشروع ومآلاته، وخطورة الادعاء بالتماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن، توجهت للكتابة في هذا الموضوع ودراسة إشكالياته وأسئلته، في محاولة لنقده من خلال الخطاب القرآني نفسه، وموقفه من التوراة والإنجيل، وتنبيه المسلمين الذين اتبعوا هذه الفكرة، والتحذير منها، والتحذير من الخطأ في فهم آيات القرآن الدالة على وحدة التوراة والإنجيل والقرآن، والتنبيه على مراداتها الصحيحة، وحقيقة موقفها من التوراة والإنجيل.

إشكالية البحث وأسئلته:

تتمثل الإشكالية المحورية لهذا البحث بالسؤال الآتي: (هل يؤيد الخطاب القرآني دعوى التماثل المطلق بين التوراة والإنجيل والقرآن في القيمة الكتابية وأحقية الاتباع، من خلال اشتراكها في صفاتها، ومضمونها الديني، حسب ما أسس له مشروع الديانة الإبراهيمية؟)، ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة من أهمها: ما المبادئ المؤسسة للتماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن في مشروع الديانة الإبراهيمية؟، وهل وحدة المصدر والغاية والوظيفة التي أقرها القرآن الكريم تدل على التماثل بين الكتب الثلاثة؟ وما موقف القرآن الكريم من التوراة والإنجيل في أصلهما وبعد تحريفهما؟ ومدى دلالة هذا الموقف على التماثل بين الكتب الثلاثة؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة المبادئ المؤسسة لدعوى التماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن، في مشروع الديانة الإبراهيمية ونقدها، من خلال الخطاب القرآني، ونقد هذه الدعوى من خلال دراسة الصفات المشتركة بين التوراة والإنجيل والقرآن التي اقرها الخطاب القرآني، وتحليل الموقف من القرآن الكريم لدى أتباع مشروع الديانة الإبراهيمية ونقده، والتحذير من مآلاته الدينية والعقدية.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث بتركيزه على دراسة قضية تُعد من أهم القضايا التي تأسس عليها الفكر الديني لمشروع الديانة الإبراهيمية، وبيان خطرها وآثارها، ونقدها من محاولة فهم الخطاب القرآني من خلال تصوره وموقفه للتوراة والإنجيل، وإثراء الدراسات النقدية المهتمة بتفكيك الخطاب الديني والتكويني لهذا المشروع، وتطوير الدراسات الكتابية المقارنة بين التوراة والانجيل والقرآن من مستوى المقارنة بين موضوعاتها إلى المقارنة بين قيمتها وصفاتها الكتابية، ودفع الاعتقاد أو التوهم لدى بعض المسلمين بأن الخطاب القرآني أقر مبدأ التماثل بين الكتب الثلاثة، ليس في أصل نزولها فحسب، وإنما في وضعها الحالي بعد تحريفها وتبديلها.

منهجية البحث:

تتمثل المنهجية المتبعة في هذا البحث باستخدام المناهج الآتية: **أولا: المنهج الاستقرائي**: من خلال استقراء الآيات القرآنية الدالة على الصفات المشتركة بين التوراة والإنجيل والقرآن، **ثانيا: المنهج التحليلي**

الاستنباطي: من خلال تحليل الخطاب الديني لمشروع الديانة الابراهيمية، وتحليل الخطاب القرآني واستنباط موقفه من مسألة التماثل بينه وبين التوراة والإنجيل، **ثالثا: المنهج النقدي**: من خلال نقد دعوى مشروع الديانة الإبراهيمية في التماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن، ونقد المبادئ التأسيسية لهذه الدعوى، من خلال الخطاب القرآني. **رابعا: المنهج المقارن**: من خلال المقارنة بين صفات القرآن الكريم، وصفات التوراة والإنجيل التي أقرها الخطاب القرآني، والمقارنة بين الكتب الثلاثة في قيمتها الكتابية في أصلها، ومآلاتها.

الدراسات السابقة:

اطلعت على ما يزيد على أربعين كتابا وبحثا ومقالا تناولت دراسة الديانة الإبراهيمية، فوجدتها تركز في مجملها على التعريف بالديانة الإبراهيمية ومشاريعها الدينية أو السياسية أو الثقافية،[1] أو البحث في أصول فكرتها والجهات القائمة عليها، أو التحذير من أسسها الدينية وأفكارها ومآلاتها وأثرها على المجتمعات الإسلامية،[2] أو نقد بعض أفكارها المحورية التي تنادي بها وتأسست بناء عليها.

ومنها التي اهتمت بالبحث في علاقتها بأهم الاتجاهات الفكرية أو الدينية كعلاقتها بالباطنية أو بعض المتصوفة وعقيدتهم في وحدة الأديان،[3] أو علاقتها ببعض الفلاسفة والمفكرين الذين أسهموا بصورة مباشرة أو غير مباشرة في التأسيس لأفكارها،[4] أو علاقتها بالحركة الماسونية،[5] وعلاقتها ببعض الدول التي تبنت مشروعها بكافة جوانبه وما تمثله فيها من مراكز بحثية أو مراكز مهتمة بالتقارب بين الأديان.[6]

ولم أجد– فيما اطلعت عليه – دراسة تناولت نفس الإشكالية البحثية التي يتوجه هذا البحث للإجابة عنها، ولكن يمكن الإشارة إلى بعض الدراسات التي اهتمت بنقد مشروع الديانة الإبراهيمية وبعض أفكاره التأسيسية، من أهمها:

الدراسة الأولى: كتاب للأستاذ الباحث فاتح الأحمد، وعنوانه: (الإبراهيمية – التاريخ الديني والتوظيف ورد شبهات دعاتها عن عالمية الرسالة المحمدية)،[7] وقد رد الباحث فيه على مجموعة من الشبهات التي يثيرها مشروع

---

1 – ينظر: عبد السلام، مسعد، **الدعوة إلى الدين الإبراهيمي وموقف الإسلام منها**، مجلة مركز البحث العلمي الإسلامي، المجلد 20، العدد 63، 2024.

2 – ينظر: محمد، إسماعيل علي، **الإبراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات**، دار الأصالة، إسطنبول، ط 2، 2021.

3 – ينظر: عبد المحسن، محمد، **الباطنية الجديدة تحت قناع وحدة الديانات الإبراهيمية**، دار أفار، بيروت، ط 1، 2024.

4 – ينظر: محمد، وفاء ريحان، **ملامح الديانة الإبراهيمية عند روجيه جارودي**، مجلة قطاع أصول الدين، جامعة الازهر، العدد 21، 2024.

5 – ينظر: الزهراني، نوال بنت علي، **الصلة بين الديانة الإبراهيمية الجديدة والماسونية: دراسة مقارنة**، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المجلد 58، العدد 211، 2024.

6 – ينظر: شحرة، طارق عبد الله، **فكرة الإبراهيمية والدول الداعة لها**، جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، العدد 44، 2024.

7 – ب.د، ط 1، 2024.

الديانة الإبراهيمية من أهمها : أن القرآن الكريم ساوى بين جمع الأديان فيجوز التعبد بأي منها، وأن من أقام التوراة والإنجيل من أهل الكتاب بعد البعثة ناج عند الله تعالى، وأن تصديق القرآن للتوراة والإنجيل ووصفه لهما بأن فيهما هدى ونور يستلزم عدم نسخه لها، وغيرها من الشبهات التي أثارها هذا المشروع.

الدراسة الثانية: كتاب للأستاذ بكر بن عبد الله أبو زيد، وعنوانه: (الابطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان)،[1] وقد تناول فيه نقد نظرية التقريب بين الأديان، وأصلها لدى اليهود والنصارى، والصلة بين هذه النظرية وبين مذاهب الروحية الحديثة، وحكم طبع القرآن والتوراة والإنجيل في كتاب واحد.

الدراسة الثالثة: بحث للباحثة مريم بنت عبد الله باقازي، وعنوانه: (تفنيد شبهات دعوى الديانة الإبراهيمية)،[2] حاولت الباحثة فيه الرد على بعض الشبهات التي أثارها دعاة الديانة الإبراهيمية ومن أهمها: شبهة التسوية بين الأديان من خلال ما توحي به بعض آيات القرآن الكريم، وغيرها من الشبهة التي نادى بها اتباع هذه الدعوى.

وتتقاطع هذه الدراسات مع موضوع هذا البحث في الهدف والغاية، ولكنه يتميز عنها بمعالجته لإشكالية لم تتطرق إليها، رغم اهتمامها بنقد مجموعة من الشبهات التي بُني عليها مشروع الديانة الإبراهيمية.

تمهيد

مشروع "الديانة الإبراهيمية" ومبادئه المؤسسة للتماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن

إن الدراسات البحثية التي اهتمت بدراسة مشروع "الديانة الإبراهيمية"، في جوانبه ومظاهره المتنوعة، ركزت على التعريف به من خلال طبيعة انتمائه للجانب الديني أو السياسي أو الاجتماعي، وأهم مبادئه وأهدافه الكبرى، ومن خلال استقراء مجموعة من هذه الدراسات وجدتها قد اتجهت في التعريف به من خلال ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: يرى أتباعه بأنه مشروع للتقريب بين الأديان الكتابية الثلاثة، من خلال البحث عن قواسمها المشتركة، بهدف معالجة النزاعات والخلافات الدينية بين أتباعها، وإيجاد حالة من الوئام والتعايش فيما بينهم.

فتم التعريف به باعتباره: "مشروعاً لتفعيل فكرة الانتساب لنبي الله إبراهيم عليه السلام بين الأديان الكتابية الثلاثة، لصهر الخلافات بين أتباعها، وتعزيز التسامح والتعايش بينهم، وترسيخا للقواسم المشتركة للتآخي

1 – دار العاصمة، الرياض، ط 1، 1417 هـ.

2 – مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، العدد 150، 2024.

والتعاون بين أتباع الديانات الإبراهيمية "،[1] ويمثل: "دعوة فكرية دينية اجتماعية تهدف إلى إبراز أوجه التلاقي بين الأديان السماوية التي يعود أصلها إلى النبي إبراهيم عليه السلام".[2]

الاتجاه الثاني: يرى أتباعه بأنه مشروع ديني يهدف إلى إنتاج دين جديد من خلال الأديان الكتابية الثلاثة، يجمعها ويوحدها في ميثاق ديني مشترك، يتم من خلاله إلغاء المقومات الدينية الأساسية لها، ويتم اعتماد هذا الميثاق بديلا عنها. فعرفته الأستاذة هبة جمال الدين بأنه: " طرح مقدم للولاء لدين عالمي واحد، يجمع القيم المشتركة بين الأديان التي يوجد عليها خلاف ويدين لها المواطن، ليتحول إلى مواطن عالمي يدين بدين عالمي واحد، بهدف تلبية مختلف الاتجاهات الفكرية التي ستتلاقى معا حول الإيمان الإبراهيمي. [3] وأيدها في نظرتها لهذا المشروع مجموعة من الباحثين ركزت تعريفاتهم له على اعتبار أنه: "دعوة إلى توحيد الأديان الثلاثة، ودمجها في دين عالمي جديد، مبني على السلام والاخوة الإنسانية والمشتركات الدينية".[4]

الاتجاه الثالث: يرى أتباعه أن هذا المشروع هو مشروع ديني وسياسي واجتماعي يهدف إلى صهر المسيحية والإسلام في اليهودية، باعتبارها أصلا لهما، وأن تحقيق العقائد والعهود اليهودية مطلب من مطالب المسيحية والإسلام يتوجب التسليم بها، والعمل على تحقيقها حسب ما نصت عليه اليهودية في الأصل.

فعرفه الأكاديمي اليهودي "ديفيد فلوسر" المتخصص في التاريخ الديني اليهودي والمسيحي، بقوله: "الديانة الإبراهيمية هي تواجد الإسلام والمسيحية وصهرهما في الدين اليهودي، إذ إن وجودهما مستمد من اليهودية إكمالا لوعود الرب لإبراهيم عليه السلام بإكثار نسله وجعله أبا لأمم كثيرة". [5]

ويركز أتباع هذا الاتجاه على أن هذا المشروع يمثل مشروعاً دينياً سلطوياً يهدف إلى إلغاء الخصوصيات المسيحية والإسلامية وصهرها في اليهودية، حيث تسعى من خلاله القوى العظمى لفرض نمط من التدين على أتباع الديانات الإبراهيمية، باعتماد القواسم المشتركة ونبذ الفوارق، وترويض الإسلام مثل المسيحية واليهودية، لتحقيق التسامح بينها والتعايش السلمي مع القرارات السياسية ومنظمات الحقوق الدولية ضد القيم الدينية". [6]

---

1 – ينظر: محمد، وفاء ريحان، **ملامح الديانة الإبراهيمية عند روجيه جارودي**، ص785، وينظر: سورو، محمود، **الديانة الإبراهيمية الجذور الفكرية والتلفيق وسؤال الجدوى في التعايش السلمي في إفريقيا**، مجلة قراءات إفريقية، مركز أبحاث الجنوب، العدد 57، 2023، ص7

2 – زيدان، فايقة محمد جاد، **مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية**، المجلة العلمية لكلية أصول الدين، جامعة الأزهر، العدد 35، الجزء 2، 2023، ص 182

3 – العزب، هبة جمال الدين، **الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي المخطط الاستعماري للقرن الجديد**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 2021، ص 38 – 39

4 – شحرة، طارق، **فكرة الإبراهيمية والدول الداعمة لها**، العدد 44، ص 437

5 – زيدان، فايقة محمد جاد، **مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية**، العدد 35، الجزء 2، ص 180

6 – سورو، محمود، **الديانة الابراهيمية الجذور الفكرية**، ص 7

وباتت هذه الاتجاهات تمثل مراحل لتطور النظر لهذا المشروع وأهدافه، سواء ممن يتبناه أو ممن اهتم بدراسته والبحث فيه، حسب طبيعة قراءته واستخلاص الهدف المحوري من وجوده في العصر الحديث.

تؤرخ الدراسات المهتمة بهذا المشروع لبداياته في القرن التاسع عشر عام 1811م، حين بدأ الحديث عن الميثاق الإبراهيمي الذي يجمع المؤمنين في الغرب، ثم تحول شخصية إبراهيم عليه السلام في خمسينيات القرن العشرين على يد المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون، إلى شخصية جامعة للأديان الثلاثة، عندما حاول أن يرسخ هذا المفهوم الديني في مقالة نشرها عام 1949م بعنوان: (الصلوات الثلاث لإبراهيم أب كل المؤمنين).[1]

ثم تتابعت جهود مجموعة من المفكرين الغربيين والعرب في ترسيخ هذه الفكرة وأسسها، عن طريق استثمار مصطلح الدين الإبراهيمي في إعادة بناء العلاقة بين الأديان الثلاثة،[2] كان من أبرزهم المفكر الفرنسي روجيه جارودي، عندما

أشار في كتابه " في سبيل حوار الحضارات" عام 1977م، إلى ضرورة تحقيق مشروع وحدة الأديان الثلاثة، من خلال أصلها الجامع بينها وهو دين إبراهيم عليه السلام، وأن هذه الوحدة ستمثل وسيلة لحوار الحضارات، وسبيلا لنبذ الخلافات العالمية بين أتباع الأديان الثلاثة وتحقيق السلام العالمي.[3]

إضافة إلى ما قامت به الإدارة الأمريكية في تسعينيات القرن الماضي على المستوى الرسمي، حين أنشأت "برنامج أبحاث دراسات الحرب والسلام"، اختبرت من خلاله عام 2000م في جامعة هارفارد المفهوم الإبراهيمي كفرضية جامعة لدول الشرق الأوسط، يتم من خلاله إنتاج دين جديد تجتمع عليه هذه الدول، ويتم من خلاله إيجاد حل نهائي للصراع العربي الإسرائيلي.

ويسعى دعاة هذا المشروع الى تحقيق مجموعة الأهداف المعلنة والقريبة من خلاله، من أهمها: انتاج المشتركات بين الأديان الثلاثة من خلال اتفاقها على الانتساب لإبراهيم عليه السلام ودينه، وإنتاج ميثاق إبراهيمي مقدس، يُمثل بديلاً عن مقدسات الأديان الثلاثة ومصادرها، والعمل على حل الصراعات السياسية بين أتباعها بناء على هذا الميثاق الديني الجديد، وإرساء المدلول العام للإسلام وإقصاء مدلوله الخاص، وإلغاء فكرة أن الإسلام ناسخ لليهودية والمسيحية .[4]

1 – محمد، وفاء ريحان، **ملامح الديانة الابراهيمية عند روجيه جارودي**، ص 785، وينظر: سورو، محمود، **الديانة الإبراهيمية الجذور الفكرية**، ص 10

2 – سورو، محمود، **الديانة الابراهيمية الجذور الفكرية**، ص 10 – 11

3 – ينظر: محمد، وفاء ريحان، **ملامح الديانة الإبراهيمية عند روجيه جارودي**، العدد 21، ص 785 – 790

4 – المصدر نفسه، ص 787، 791

ومن أهم أهدافه البعيدة وغير المعلنة: إخماد الروح الإيمانية والقيم الدينية لدى المسلمين، وأنسنه الإسلام وعلمنته، وترويض أهدافه وتذويبها للمشاريع الغربية المعاصرة، كما حدث للكنيسة المسيحية الغربية، وتفكيكه وإلغاء معالمه وخصوصياته وقيمه الكبرى، تحت غطاء التسامح والتعايش بين الأديان والأخوة الإنسانية.[1]

وتأسيس دولة إبراهيمية فيدرالية جديدة، يتم من خلالها تطويع العالم الإسلامي عامة، والعربي خاصة، للتطبيع مع الكيان الصهيوني، بدعوى اتحاد اليهودية والمسيحية والإسلام في الإيمان بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وانفراده بقيادة النظام العالمي الجديد، وإنشاء إسلام متوافق مع الطموحات الأمريكية، يدين لها بالولاء والطاعة، ويتم فيه طمس الهوية الإسلامية ومحو تاريخه وخصوصياته.[2]

وإعادة تشكيل الشرق الأوسط الجديد، وإبراز الدور القيادي لدولة إسرائيل، وإخفاء معالم العروبة والإسلام لصالح الرؤية التوراتية والصهيونية، والتمهيد لتنازل الدول العربية عن أراض واسعة من الشرق الأوسط لصالح مشروع دولة إسرائيل الكبرى، وإعادة تشكيل ثقافة شعوب المنطقة الإسلامية والمسيحية وتغيير تاريخها.[3]

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف، وضع دعاة هذا المشروع مجموعة من المبادئ، التي تهدف إلى إزالة الفوارق بين الأديان الثلاثة وإعادة صياغة العلاقة فيما بينها، وإعادة صياغة العلاقة بين كتبها المقدسة التوراة والإنجيل والقرآن، تأسيسا على مبدأ تماثلها واعتبارها كلمة الله تعالى التي تضمنت دين إبراهيم عليه السلام.

حيث شكلت دعوى التماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن الكريم أهم الأسس الدينية التي بُني عليها مشروع الديانة الإبراهيمية، وتمثل موقف دعاة هذا المشروع من الكتب المقدسة الثلاثة في اتجاهين: **الأول**: يرى أتباعه بأن هذا المشروع لا يتم إلا من خلال إلغاء وجود هذه الكتب الثلاثة، وتعطيل العمل والتعبد بها، واستبدالها بكتابة ميثاق إبراهيمي جديد، تُجمع فيه الأصول الدينية المشتركة بينها، وتعطيل الإيمان بقدسيتها ومصدرها الإلهي.

ونزع القداسة عن الأنبياء والرسل، واستبدال مصادر هذه الأديان بمصدر ديني يشكل وثيقة دينية إبراهيمية تكون محل اجتماع واتفاق بين أتباع الأديان الثلاثة، واعتبار طرق العبادة السائدة فيها طرقا تقليدية، واستبدالها بعبادات وطقوس دينية مشتركة كالصلاة الابراهيمية التي تجمع أتباع الأديان الثلاثة، وبناء بيوت عبادة

1 – سورو، محمود، **الديانة الإبراهيمية الجذور الفكرية**، ص 15، بتصرف يسير.

2 – ينظر: شحرة، طارق، **فكرة الإبراهيمية والدول الداعمة لها**، العدد 44، 2024، ص 440

3 – المصدر نفسه، ص 444

مشتركة كالبيت الإبراهيمي، وإعلاء شأن الجوانب الروحانية التي توحي بها الأديان الثلاثة، والتركيز على معاني المحبة والسلام لتأسيس ما يسمى بدين الحب الإلهي.[1]

وأما الاتجاه الثاني: فيرى أتباعه بأن فكرة إلغاء الكتب الثلاثة لا يمكن تحقيقها في الواقع الحالي، وقد تُحدث إشكاليات كبيرة تؤثر في نجاح وتطبيق هذا المشروع، وأن البديل الحالي هو توحيدها في كتاب واحد، من خلال ترسيخ الإيمان بتماثلها في المصدرية والوظيفة والمضمون، وأنها تمثل كلمة الله تعالى التي جاء لتبليغها للناس نبي الله إبراهيم عليه السلام، فيتوجب العمل على إعادة قراءة نصوصها وتوحيدها، بما يتوافق مع الأسس الدينية لهذا المشروع وأهدافه.

ويمثل هذا الاتجاه الموقف الحالي السائد من الكتب الثلاثة لدى دعاة هذا المشروع، حيث تم إقرار مجموعة من الأسس الدينية التي تسهم في ترسيخ مبدأ التماثل بين الكتب المقدسة الثلاثة، وتسهم في تحقيق الأهداف القريبة لهذا المشروع وصولا إلى تحقيق أهدافه البعيدة، من أهمها:

أولا: ترسيخ الاعتقاد بوحدة المصدر الإلهي للديانات الثلاثة، وأن مضمونها الديني الشامل يمثل وحياً إلهياً، يجتمع فيه دين نبي الله تعالى إبراهيم عليه السلام باعتباره قدوة دينية وتاريخية ونموذجا دينيا محوريا يجمعها. [2]

ثانيا: ترسيخ الإيمان بوحدة العقيدة الإلهية ووحدة الصفات الإلهية بين الأديان الثلاثة، وأن ما جاء به موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام يمثل الوحي الصحيح، الذي تثبت من خلاله صحة هذه الأديان، وكتبها المقدسة، واشتراكها بالقيم الإنسانية السماوية. [3]

ثالثا: ترسيخ الإيمان بمبدأ "وحدة الأديان الإبراهيمية"، الذي نتج عنه مبدأ "وحدة الكتب السماوية الثلاثة"، وجواز التعبد بها جميعها، وإقامة المعابد المشتركة لأداء الصلوات الإبراهيمية الجامعة والمستخلصة منها، والعمل على توحيدها في كتاب ديني واحد يضمها جميعها، حيث يعتمد هذا المبدأ على إلغاء الإيمان بأن الإسلام ناسخ لما قبله من الرسالات السماوية وأن القرآن الكريم ناسخ لما قبله من الكتب السماوية.[4]

---

1 – ينظر: أحمد، عزت السيد، **الديانة الإبراهيمية ديانة وهمية لأغراض شيطانية**، نيقوسيا، قبرص، ط 1، 2022، ص 92– 95، بتصرف يسير. وينظر: العزب، هبة جمال الدين، **الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي**، ص 29

2 – سورو، محمود، **الديانة الإبراهيمية الجذور الفكرية**، ص 9

3 – ينظر: محمد، وفاء ريحان، **ملامح الديانة الابراهيمية عند روجيه جارودي**، ص 793 – 798، وينظر، سورو، محمود، **الديانة الإبراهيمية الجذور الفكرية**، ص 18

4 – ينظر: أبو زيد، بكر بن عبد الله، **الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان**، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1417 هـ، ص 23– 27. وينظر: عبد السلام، مسعد عبد السلام، **الدعوة إلى الدين الإبراهيمي وموقف الإسلام منها**، ص 247

رابعا: الاعتقاد بأن الأديان الثلاثة تتضمن المشتركات الدينية الأساسية، ذات الأهمية في حياة الإنسان، والتي تستجيب لحاجاته الإنسانية العميقة، كمفهوم الموت والمعاناة، والفشل والظلم، والشعور بالذنب، والمسؤولية الإنسانية، والقيم المطلقة، والأخلاق الكونية، وهدف صلاح الإنسان في الحياة لما فيه خير البشرية جمعاء.[1]

وإن هذه المشتركات ثابتة وصلبة في المضمون الديني للأديان الثلاثة، فهي ناتجة من العلاقة التاريخية القائمة بينها، ومن أهمها صفة الإبراهيمية، والوحدة في مفهوم الألوهية، فالمسيحية تعترف بكتاب اليهود المقدس، فيما يعترف الإسلام بكتابي اليهودية والمسيحية، وأن الاختلافات بينها ليست جوهرية، وأن نقاط التقارب بينها كبيرة وعميقة، ومن أهمها صياغة علاقة القرب بين الإنسان والله سبحانه وتعالى، على أساس مفهوم الخلافة الإنسانية لله تعالى في هذه الأرض والتي تصل من السعة إلى احتواء البشرية جمعاء.[2]

خامسا: أن المعيار الأساسي للخلاص هو الإيمان والنية الصالحة، المقدمة على العمل، وأن جميع الأسئلة التي تطرحها هذه الأديان متماثلة، ولكن الأجوبة عنها قد تختلف أحياناً في التأويلات والآراء وزاوية النظر، وأن الكتب السماوية المقدسة عبرت عن هذه الأجوبة، مع اتحاد أسئلتها، وأنها كلها تمثل طرقاً موصلة إلى الله تعالى.[3]

ولهذا يمكن التعبد بها جميعها بما يقتضي بقاءها على حالها، والجمع بينها بتأويل ما يعارض أسس الإبراهيمية، حيث تمثل بمجموعها الدين الحق، باعتبار أن الله تعالى أرسل موسى عليه السلام بالتوراة، فوقع فيها بعض الخلل في الفاظها ومعانيها، فبعث الله تعالى عيسى عليه السلام بالإنجيل، ليصحح مفاهيم التوراة وأكمل ما نقص منها، ثم جاء القرآن مصدقا للكتابين.

وهذا يعني أنه يجب فهم التوراة والإنجيل في ضوء محكمات القرآن الكريم، للوصول إلى الاتفاق بينها، عن طريق تأويل نصوصها، فتؤوّل نصوص الشرك في التوراة والإنجيل تأويلا صوفياً عرفانياً، للتوافق مع عقيدة التوحيد التي قررها القرآن، وتؤوّل نصوص القرآن التي تقرر نسخ شرائع أهل الكتاب، وبهذا تتكامل الأديان الثلاثة وتتوافق في مضامين كتبها.[4]

سادسا: أن الكتب السماوية ليست قواعد قانونية صريحة ومباشرة ، بل نصوص مركبة مفعمة بالإيحاء، يجب أن تفهم على مستويات مختلفة، وفي سياق الرؤية التوحيدية للوجود، وأن مجرد تجميع النصوص بغرض الجدال

---

1 – ينظر: ستيبات، فرتيز، **رد الماني على هانتغتون، المنظومة الإبراهيمية للحوار**، شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 39، 1995، ص6

2 – المصدر نفسه، ص 7 – 10

3 – المصدر نفسه، ص 7 – 10

4 – الأحمد، فاتح، **الإبراهيمية التاريخ الديني والتوظيف**، ب. د، ط 1، 2024، ص 57

بين المختلفين دون فهم لتلك التجليات النصية، فلا يعدو أن يكون أمرا عقيما مجحفا بالنص، إذا يهدر قيمته، ومجحفا بالوجود الإنساني، إذ يهدر جوهره.[1]

لهذا يركز أتباع هذا الاتجاه على تعزيز وإعلاء شأن التأويل النصي، وإعادة قراءة النصوص الدينية التوراتية والإنجيلية والقرآنية، بصورة متوافقة مع أهداف المشروع، مقابل إلغاء قدسية الحديث النبوي الشريف في الإسلام، ونزع القدسية عن كل الآثار الدينية السابقة في الإسلام والمسيحية واليهودية، ومنها مصادرها الدينية من خلال إعادة تركيبها وتكوينها بما يتوافق مع أهداف المشروع.[2]

وقد اتخذ دعاة هذا المشروع بعض الخطوات العملية لتحقيق هذه الغاية حيث صدر عن معهد "أبناء إبراهيم" دليل إرشادي لرجال الدين أطلق عليه "التفكير الكتابي ودليل للعقل والحركة" باعتباره مرجعية لرجال الدين، ومصدراً للنصوص المشتركة بين كل الأديان الثلاثة، يحل محل التوراة والإنجيل والقرآن، نازعاً القدسية عنها، ويصبح هو صاحب القدسية الإيمانية لأتباع الديانة الجديدة.[3]

وقد نتج عن هذه الأسس الدينية التي صاغت موقف دعاة الإبراهيمية من تماثل التوراة والإنجيل والقرآن الإيمان بوجوب التدين بالديانات الثلاثة، حيث يمثل التدين الحق في تصورهم، وباتت مجموعة من الاتجاهات الدينية الإسلامية تؤمن بهذه الفكرة وتعمل على تطبيقها، منها "اللجنة الثقافية لجيل العهود الثلاثة"، التي يؤمن أتباعها بوجوب التدين بالديانات الثلاثة معاً، ووجوب العمل بنصوص كتبها المقدسة جميعها، وأنه لا يمكن الحديث عن الدين الحق خارج هذه الكتب، وأنها كلها تمثل كلمة الله.[4]

ومن أهم القضايا التي يستدل بها دعاة الإبراهيمية ومن تأثر بمشروعهم وأسسه الدينية من المسلمين، على التماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن الكريم، قضية اشتراك القرآن الكريم مع التوراة والإنجيل بمجموعة من الصفات التي أثبتها الخطاب القرآني نفسه، كنزولها من الله تعالى وصدورها من الوحي الإلهي، وكونها هداية للناس، واشتراكها بالحكم بالحق فيما اختلف فيه الناس، وموعظتهم وتذكيرهم، واتصاف مضمونها بالبيان والبلاغة والشمولية والتفصيل، واشتراكها – ظاهريا – في بعض المضامين الدينية الأساسية.

فهل تدل هذه القضايا على تماثل الكتب الثلاثة، في قيمتها الكتابية، ودوام الوحدة فيما بينها؟، ووجوب اتباعها وعدم التفريق بينها؟، والإيمان بأنها لازالت تمثل دين الله الحق، الذي أطلق عليه دعاة هذا المشروع "الدين الإبراهيمي"، سواء في أصلها أو فيما آلت اليه بعد نزولها على أنبياء الله موسى وعيسى عليهما السلام؟

1 – سالم، صلاح، **المشترك الابراهيمي والحوار الحضاري**، دار العين، الإسكندرية، ط 1، 2023، ص 395

2 – ينظر: أحمد، عزت السيد، **الديانة الإبراهيمية ديانة وهمية لأغراض شيطانية**، ص 92 – 95

3 – زيدان، فايقة محمد، **مخالفات الديانة الإبراهيمية**، ص 197

4 – وهي لجنة أسسها هيما جعفر وتارا عام 1991م، ينظر: سورو، محمود، **الديانة الإبراهيمية الجذور الفكرية**، ص 19

سأجيب عن هذه الإشكاليات وأسئلتها في المباحث الآتية، حيث سأتناول في المبحث الأول جوانب تخصيص التماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن في الخطاب القرآني، وأما المبحث الثاني فسأتناول فيه أدلة نفي التماثل المطلق بين التوراة والإنجيل والقرآن في الخطاب القرآني.

المبحث الأول:جوانب تخصيص التماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن في الخطاب القرآني

المطلب الأول: تخصيص التماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن في صفاتها المشتركة

خصص الخطاب القرآني التماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن، في أربع صفات مشتركة، وهي: وحدة المصدر الإلهي، وحدة الغاية، وحدة الوظيفة الكتابية، ووحدة صفات المضمون، وهذا التخصيص يدل على أن التماثل بين الكتب الثلاثة ليس مطلقاً، وإنما هو مخصص بهذه الصفات التي حددها القرآن الكريم، ومقيد بحدود معانيها ودلالاتها، وتعلقها بأصل التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، وأصل الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام.

ومن خلال استقراء آيات القرآن الكريم، نجد مجموعة من الآيات الدالة على تماثل الكتب الثلاثة في هذه الصفات المشتركة، كما يلي:

أولا: وحدة المصدر الإلهي

أثبت القرآن الكريم وحدة المصدر الإلهي للكتب السماوية الثلاثة التوراة والإنجيل والقرآن، في عدد من الآيات، كقوله تعالى: ﴿الٓمٓ١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ﴾ [آل عمران: 1-4]، وقوله تعالى في إثبات المصدر الإلهي للتوراة:﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ ﴾ [المائدة: 44]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ٥٣﴾ [البقرة: 53] ، وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ [الأنعام: 91]، وقوله تعالى في إثبات المصدر الإلهي للإنجيل:﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦﴾ [المائدة: 46].

واستغرق الخطاب القرآني الحديث عن إثبات مصدرية القرآن الكريم والوحي به من الله تعالى عدداً كبيراً من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾ [الفرقان: 1]، وقوله تعالى: ﴿طه١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ٣ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ٤ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ٥﴾[طه:1-5].

حيث تثبت هذه الآيات أن التوراة والإنجيل والقرآن كتبا سماوية، تتماثل وتشترك في أصل مصدريتها ونزولها من الله تعالى، وتخصيص هذه المصدرية بالوحي الإلهي على أنبيائه موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام،

وتدل على نفي اشتراكهم بهذه المصدرية، فالتوراة أنزلت على موسى عليه السلام من الله تعالى، ولم يكتبها أو يضع شيئاً من نصوصها وآياتها، ففي هذه الآيات القرآنية تصحيح لمعتقد اليهود، بأن الله تعالى أنزل الألواح على موسى عليه السلام، ولكن التوراة التي بين أيديهم والمكونة من الأسفار الخمسة [1] قد كتبها موسى عليه السلام، وأعطاها لبني إسرائيل واستأمنهم عليها، دل على ذلك ما ورد في سفر التثنية: (**وَكَتَبَ مُوسَى هَذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلَمَهَا لِلكَهَنَةِ بَنِي لاوِي حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ وَلِجَمِيعِ شُيُوخِ إِسْرَائِيل**) (التثنية 31 :9).

وفيها رد على معتقد النصارى بأن المسيح عليه السلام يشترك في مصدرية الإنجيل مع الله تعالى، حيث يعتقد عامة النصارى بأن الأناجيل التي لديهم هي روايات عن حياة المسيح عليه السلام وإنجيله، كتبها أربعة رجال بوحي والهام من الله تعالى ومن المسيح عليه السلام عن طريق الروح القدس،[2] وأن هذا الإلهام لم يكن لفظياً ولإنما إلهام روحاني معنوي.[3]

وإن نزول قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ٤﴾ [آل عمران: 3-4]، هو تعريض ونكاية بأهل الكتاب: الذين أنكروا ذلك ...وعلى الاختصاص: أي الله لا غيره نزل عليك الكتاب إبطالا لقول المشركين: إن القرآن من كلام الشيطان، أو من طرائق الكهانة، أو يعلمه بشر".[4]

أي أن الله تعالى يخبرهم بأنه أنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم، مثلما أنزل التوراة والإنجيل على موسى عيسى عليهما السلام من قبل، فكيف يؤمنون بإمكانية نزول التوراة والإنجيل من الله تعالى، ولا يؤمنون بإمكانية نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى، وإن أغلب الآيات القرآنية التي تحدثت عن هذه الحقيقة جاءت في سياق الرد على هذا الإنكار، أو جاءت في سياق امتنان الله تعالى على أهل الكتاب من اليهود والنصارى، بإنزال التوراة والإنجيل عليهم من قبل، لهدايتهم وتبشيرهم بمجيئ محمد صلى الله عليه وسلم، ورسالته الخاتمة.

ثانيا: وحدة الغاية

1 – وهي أسفار: التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية، وتمثل ما يطلق عليه اليهود "توراة موسى"، لأنها تبدأ بتكوين العالم وتكوين بني إسرائيل، ثم ولادة موسى عليه السلام وعلاقته ببني إسرائيل، وتنتهي بحادثة وفاته.

2 - وهم: متى ومرقص ولوقا ويوحنا، وأناجيلهم تمثل الجزء الأول من كتاب العهد الجديد المسيحي.

3 – ينظر: شهبر، عبد العزيز، **لغات الرسل وأصول الرسالات**، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الإيسيسكو، الرباط، ط 1، 2002، ص 126، وينظر: سعيد، حبيب، **المدخل الى الكتاب المقدس**، الكنيسة الأسقفية، القاهرة، ب.ت، ص 18، وينطر: اليماني، ندى بنت محمد، **دعوى الإلهام عند أهل الكتاب وموقف الإسلام منها**، جامعة أم القرى، 1430 هـ، ص 196

4 – ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ط 1984 هـ، ج 3، ص 147

مثلما أثبت الخطاب القرآني تماثل الكتب الثلاثة في مصدرها الإلهي، فقد أثبت كذلك تماثلها في الغاية من وجودها المتمثلة بـ "الهدى والنور"، فقال الله تعالى في وصفه للتوراة: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ﴾ [المائدة: 44]، وقال تعالى في وصفه للإنجيل: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦﴾ [المائدة: 46]، قال في وصفه للقرآن الكريم: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ٥٣﴾ [الشورى: 52-53].

فهذه الآيات القرآنية تثبت وحدة الغاية الأصلية للكتب الثلاثة، المتمثلة بهداية العباد للحق في دينهم ودنياهم، وتثبت أن غايتها لم تكن التأريخ لحياة البشرية وحضاراتهم، أو إثبات حقائق علمية ونظريات اجتماعية أو سياسية، حتى وإن تضمنت بعض هذه الجوانب، فإنها توظفها في إطار الهداية الدينية والدنيوية، لا في إطار استيعابها واستيفاء تفاصيلها.

وفي هذه الآيات رد على تصور اليهود والنصارى لغاية كتبهم المقدسة، حيث يرى اليهود أن التوراة تمثل تأريخاً لحياة بني إسرائيل بشكل خاص، وتأريخاً لعلاقتهم بالله تعالى، ولهذا تضخم الجانب التاريخي فيها، وكذلك النصارى يتصورون أن الأناجيل هي عبارة عن روايات تاريخية استوعبت جانبا من حياة المسيح عليه السلام، وكيفية فدائه للبشر من ربقة خطاياهم، فتثبت هذه الآيات القرآنية أن الأصل في غاية التوراة والإنجيل هي الهداية، وأن هذه الغاية تماثل الغاية من نزول القرآن الكريم، وأن التغيير والتبديل في مضمون التوراة والإنجيل وتحويلها إلى كتب تاريخية يمثل خروجا عن إطار هذه الغاية.

ثالثا: وحدة الوظيفة

عند استقراء آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن الكتب الثلاثة وصفاتها، نجد أنها حددت أربع وظائف أساسية مشتركة بينها وهي: الموعظة، والتذكير، والحكم بالحق، وتحقيق الرحمة، وخصصت آيات القرآن تماثل الكتب الثلاثة في هذه الوظائف تحديداً، وإن أي وظيفة تمثلها التوراة والإنجيل حالياً، قد نتجت من خلال تطور كتابتهما، وتحقيقا لوظائف تتعارض مع أصل نزولهما، وتتعارض مع ما حدده القرآن الكريم وخصصه في هذه الوظائف.

فوردت في القرآن آيات تثبت وحدة الكتب الثلاثة، وتماثلها في تحقيق وظيفة الموعظة، منها قوله تعالى عن وظيفة التوراة:﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ١٤٥﴾ [الأعراف: 145]، وفي إثبات هذه الوظيفة للإنجيل قال تعالى: :﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦﴾ [المائدة: 46]، وفي إثبات هذه الوظيفة للقرآن الكريم قال

الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [يونس: 57]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٣٤﴾ [النور: 34].

ثم أثبت القرآن الكريم وحدة الكتب الثلاثة في وظيفة التذكير، التي هي جزء من الموعظة، فقال الله تعالى عن التوراة: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٥٣ هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٤﴾ [غافر: 53-54]، وقال الله تعالى عن القرآن الكريم: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢﴾ [الأعراف: 2].

ومعنى الموعظة في هذه الآيات: "هي التي تحمل القلوب على القبول، والجوارح على العمل، وهي التي تنهى عما لا يحل، وتصلح الأعمال الفاسدة، وهي ما تذكر العبد بالعواقب، وتحمله على العمل بها"،[1] وذهب الماوردي إلى أن الموعظة النواهي والزواجر، وأن التفصيل هو: الأوامر والأحكام. [2] وذهب السمعاني إلى أن الموعظة هي التذكرة، وقال : "وَحَقِيقَة الموعظة: هِيَ التَّذْكِير والتحذير مِمَّا يخَاف عاقبته".[3]

وإن موعظة الإنجيل تابعة ومصدقة لموعظة التوراة، والمعنى في آية سورة المائدة أي أنزلنا الإنجيل إلى عيسى مصدِّقا للكتب التي قبله، وبيانًا لحكم الله الذي ارتضاه لعباده المتَّقين في زمان عيسى "وَمَوۡعِظَة"، لهم أي وزجرًا لهم عما يكرهه الله إلى ما يحبُّه من الأعمال، وتنبيهًا لهم عليه.[4]

وأما بالنسبة للوظيفة الثالثة، وهي: الحكم بالحق فيما اختلف الناس فيه، فقد بين القرآن الكريم أنها وظيفة عامة لجميع الكتب السماوية، التي أنزلها الله تعالى على رسله عليهم السلام عموما، فقال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ٢١٣﴾ [البقرة: 213] .

فهذه الآية تدل على أن الحكم بالحق فيما اختلف فيه الناس، كانت وظيفة عامة لجميع الكتب السماوية، المنزلة على جميع أنبياء الله ورسله، بما فيها التوراة والإنجيل والقرآن الكريم، فالتعبير بالكتاب هنا تعبير عام، يدل على جنس الكتاب المنزل على جميع الأنبياء عليهم السلام.

---

1 – الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد، **تأويلات أهل السنة**، تحقيق د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2005، ج5، ص 36

2 – ينظر: الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون**، تحقيق السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت، ج 2، ص 260

3 – السمعاني، منصور بن محمد، **تفسير القرآن**، تحقيق ياسر بن إبراهيم وآخرون، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997، ج 2، ص 214. وينظر: ابن أبي حاتم، محمد بن عبد الرحمن، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، السعودية، ط 3، 1419 هـ، ج 5، ص 1564

4 – ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ب. ت، ج 10، ص 373.

وأما بالنسبة للوظيفة الرابعة وهي: تحقيق الرحمة في حياة الناس، فقد أثبت القرآن الكريم تماثل الكتب الثلاثة في تحقيق هذه الوظيفة، في عدة آيات منها قوله تعالى في وصفه للتوراة: ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ١٥٤﴾ [الأنعام: 154]، وما يصدق على وظيفة التوراةن يصدق على وظيفة الإنجيل، بتبعيته للتوراة في تحقيق الرحمة في حياة بني إسرائيل، مما أصابهم من اختلاف وتحريف في دينهم. وقال تعالى وفي وصفه للقرآن الكريم: ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ٨٦﴾ [القصص: 86]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤﴾ [النحل: 64].

فهذه الآيات تثبت أن تحقيق الرحمة في حياة العباد، وظيفة تتماثل فيها الكتب الثلاثة، من خلال اتباع ما جاء فيها من حق، وتطبيق ما تضمنته من شرع الله تعالى وأحكام وتعاليم دينية، مما يؤدي إلى صلاحهم في دينهم ودنياهم، فيخرجهم هذا الصلاح من الشقاء في الحياة، إلى الرحمة في الدنيا والآخرة.

رابعا: وحدة صفات المضمون

وصف الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، المضمون الكتابي الشامل للتوراة والإنجيل والقرآن، بأربع صفات: البيان والتبيين والشمول والتفصيل، تعلق وصف البيان بذات المضمون، فهو بيّن واضح لا غموض ولا لبس فيه، وأما وصف التبيين فهو متعلق بأثر النص الكتابي في متبعيه، فهو هادٍ لهم فيما ضلوا فيه، مبين لهم ما اختلفوا حوله، ويدل وصف الشمول على شمولية المضمون الكتابي لما يحتاجه متبعيه في شؤون دينهم ودنياهم، ودل وصف التفصيل على أن مضمون هذه الكتب مفصل لما فيه الحاجة لتفصيله، من عقائد وعبادات وأحكام وتشريعات.

فوصف الله سبحانه وتعالى مضمون التوراة بالبيان والتبيين، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ١١٤ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ١١٥ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ١١٦ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ١١٧﴾ [الصافات: 114-117]، وقوله تعالى: ﴿۞ وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ٩٢﴾ [البقرة: 92]، ووصف الله تعالى ما جاء به عيسى عليه السلام بالبينات، في قوله تعالى: ﴿۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ﴾ [البقرة: 253]

ووصف الله تعالى القرآن الكريم وآياته بالبينات في عدد من الآيات، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ

أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ١٥﴾ [يونس: 15]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ٣٤﴾ [النور: 34]. [1]

ذهب المفسرون إلى أن الكتاب في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ١١٧﴾ هو التوراة، وهو الذي صار بيّنا، [2] والبليغ في بيانه،[3] المتبيّن هُدَى ما فيه وتفصيله وأحكامه،[4] وأن البينات في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ أي جاءكم بالبينات الدالة على صدقه وصحة نبوته، وهي الآيات والمعجزات التي أظهرها لفرعون وقومه، ولبني إسرائيل، وإنما سماها الله "بينات" لتبينها للناظرين إليها أنها معجزة، لا يقدر على أن يأتي بها بشر، إلا بتسخير الله ذلك له،[5] ومن هذه الآيات والعلامات البينات، ما جاء به من أحكام الحلال والحرام، والحدود والفرائض، فيما تضمنته التوراة التي أنزلها الله عليه، والدالة على صدق نبوته.[6]

وأما قوله تعالى : ﴿وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ أي: ما أظهر على يديه من الحجج والدلالة على نبوته، من آيات ومعجزات دلت على صدقه وصحة نبوته، والخبر بكثير من الغيوب، ، وما رد عليهم من التوراة، مع الإنجيل الذي أحدث الله إليه.[7] وقيل ما جاء به من حجج يحتج بها على قومه، وما جاء به من الحلال والحرام، والأحكام التي أنزلها الله إليه في الإنجيل.[8]

وأما بالنسبة لمضمون القرآن الكريم وآياته، فقد وصفها الله تعالى بانها آيات بينات ومبينات، أي: "بَيِّناتٍ مرتلات الألفاظ، ملخصات المعاني، مبينات المقاصد: إما محكمات أو متشابهات، قد تبعها البيان بالمحكمات. أو بتبيين الرسول قولا أو فعلا. أو ظاهرات الإعجاز تحدّى بها فلم يقدر على معارضتها. أو حججا وبراهين".[9]

ومن أهم الصفات التي وصف الله تعالى بها مضمون التوراة والقرآن، الدالة على تماثلها، وتخصيص هذا التماثل في هذا الوصف، الشمول والتفصيل، فقد وصف الله تعالى الألواح التي أنزلها على موسى عليه السلام، – والتي يعدُها كثير من الباحثين أصلا للتوراة–، بأن مضمونها كان شاملا ومفصلا، لكل شيء يحتاجه بنو إسرائيل

---

1 – وينظر: مريم: 73

2 – ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وآخرون، درا الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1964، ج 15، ص 114

3 – ينظر: الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الريان للتراث، القاهرة، ط 3، 1987، ج 4، ص 59

4 – الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان**، ج 21، ص 94

5 – المصدر نفسه، ج 2، ص 355

6 – ينظر: السمرقندي، نصر بن محمد، **تفسير بحر العلوم**، ب.د، ب. ط، ج 1، ص 74

7 – ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج 2، ص 318– 319

8 – ينظر: الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد، **تأويلات أهل السنة**، ج1، ص 506

9 – الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف**، ج 3، ص 36

في حياتهم، في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ١٤٥﴾ [الأعراف: 145]، وقال الله تعالى:﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ١٥٤﴾ [الأنعام: 154].

وهي نفس الصفات التي وصف الله فيها مضمون القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ٨٩﴾ [النحل: 89]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ٣٧﴾ [يونس: 37]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ٣٨﴾ [الأنعام: 38]. [1]

إن معنى قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، أي كتبنا له تبياناً لكل شيء من الأمر والنهي، والحلال والحرام والحدود والأحكام، ومعنى قوله تعالى: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ ، تقدير الآية: على الذي هو أحسن ديناً وأرضاه، أو يقال المراد: آتينا موسى الكتاب تماماً، أي تاماً كاملاً على أحسن ما تكون عليه الكتب، أي على الوجه الذي هو أحسن، أي أتم له الكتاب على أحسنه.[2]

وذهب بعض المفسرين إلى أن الله سبحانه وتعالى أنزل على موسى عليه السلام الألواح التي فيها الوصايا العشر، ثم بعدها أنزل عليه الكتاب الذي هو التوراة، وهو المقصود في الآية، فما جاء في الألواح كان مجملا، وما جاء في التوراة كان مفصلا، فيه تفصيل أحكام العبادات والمعاملات الشرعية.[3]

إن هذه الآيات القرآنية الدالة على وحدة الكتب الثلاثة، في مصدرها وغايتها ووظيفتها، وصفات مضمونها الكتابي، تثبت تخصيص التماثل بينها في هذه القضايا الأربعة، وفي حدودها ودلالاتها، وأن مبدأ تماثلها المطلق دون مميزات أو محددات في أصل هذا التماثل، هو ما ذهب إليه دعاة الديانة الإبراهيمية، وهو مبدأ لا يؤيده الخطاب القرآني، حيث أثبت القرآن تماثلا جزئياً وخاصاً بين هذه الكتب، متعلق بهذه القضايا الأربعة، وعند استقراء آيات القرآن الكريم والبحث في دلالاتها، نستخلص مجموعة من الأدلة على هذا التخصيص، وأدلة على نفي التماثل المطلق، كما سأبينه في الصفحات القادمة من هذا البحث.

المطلب الثاني: تخصيص تماثل القرآن بالتوراة الأصلية والإنجيل الأصلي

1 – وينظر: الروم: 58، الإسراء: 89، الكهف: 54

2 – ينظر: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، 1420 هـ، ج 14، ص 186، وينظر: الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، دار التفسير، جدة، ط 1، 2025، ج 12، ص 525.

3 –ينظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم، تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ج 8، ص 177

من خلال النظر في سياق الآيات القرآنية، التي أثبتت وحدة الكتب الثلاثة وتماثلها، في المصدر والغاية والوظيفة وصفات المضمون، نجد أنها تخصص هذا التماثل بينها، في التوراة والإنجيل الأصليين الذين نزلا على موسى وعيسى عليهما السلام، وليست التوراة التي كُتبت بعد موسى عليه السلام، والتي آمن بها اليهود من بعده، والأناجيل التي كُتبت بعد عيسى عليه السلام، واعتمدها النصارى وآمنوا بها بعده، والتي يتحدث دعاة مشروع الإبراهيمية، عن تماثلها مع القرآن الكريم ووجوب اتباعها، وضمها إليه على اعتبار أنها تمثل الدين الإبراهيمي.

فجميع الآيات القرآنية التي أثبتت تماثل التوراة مع القرآن الكريم في مصدرها الإلهي، تحيل على التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام على وجه التخصيص فقال تعالى: ﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ٥٣﴾ [البقرة: 53]، ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾ [الأنعام: 91] ، ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [الأنعام: 154]، ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [الإسراء: 2].[1] فجميع هذه الآيات قرنت المصدر الإلهي للتوراة بالتي أنزلت على موسى عليه السلام، وليست التوراة التي كُتبت بعده، وكانت بين يدي اليهود وقت نزول القرآن الكريم.

وكذلك تحيل آيات القرآن على الإنجيل الأصلي، الذي أنزل على عيسى عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ﴾ [المائدة: 46]، وليس على الأناجيل التي كُتبت بعد رفعه إلى السماء بفترة طويلة، والتي أصبحت الأناجيل المعتمدة لدى النصارى، وكانت بين أيديهم وقت نزول القرآن الكريم.

فالتوراة والأناجيل التي كانت لدى اليهود والنصارى في فترة نزول القرآن الكريم، والتي انتقلت لاتباعهم في عصرنا، ويدعي دعاة مشروع الديانة الإبراهيمية أنها تماثل القرآن الكريم في مصدرها الإلهي، ليست هي التي تحدث عنها القرآن الكريم وأثبت وحدة مصدريتها الإلهية معه، ووحدة غايتها ووظيفتها وصفات مضمونها، وإنما جاء فيه الحديث بصورة خاصة عن توراة موسى عليه السلام الأصلية وإنجيل عيسى عليه السلام الأصلي.

دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ [الأنعام: 91]، وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: 2]، ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٣﴾ [القصص: 43]، [2]

فجميع هذه الآيات تثبت أن غاية التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام كانت الهداية، ولا نجد آية في القرآن الكريم وصفت التوراة التي كانت لدى اليهود في فترة نزول القرآن الكريم بهذه الصفة، أو أثبتت لها هذه الغاية، مما يدل على أن التوراة التي كانت بين أيديهم فترة نزول القرآن الكريم خرجت عن أصل هذه الغاية، أو أن

1 – وينظر: المؤمنون: 49، القصص: 43، السجدة: 23، غافر: 54، الصافات: 117

2 - وينظر: السجدة: 23، غافر: 53

هدايتها باتت جزئية متعلقة بما وافق من أحكامها ما ورد في القرآن الكريم، وليست هداية كلية كهداية التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام من قبل، بسبب ما طرأ عليها من تغيير وتبديل أثر في غايتها.

وكذلك نجد تعلق وظيفة التوراة والإنجيل المتمثلة بالموعظة والتذكير بالتوراة الأصلية، والإنجيل الأصلي، وليست وظيفة عامة تشمل ما طرأ على التوراة والإنجيل من تغيرات بعد موسى وعيسى عليهما السلام، وبما أن وظيفة الموعظة والتذكير وسيلة للوصول إلى الغاية من نزول هذين الكتابين، وهي تحقيق الهداية والنور في حياة متبعيها، فإن تعلق غايتها بأصل نزولها كما ورد في آيات القران الكريم، يفرض كذلك تعلق وظيفتها بأصل نزولها لتحقيق هذه الغاية.

وإن وصف الله سبحانه وتعالى مضمون التوراة والإنجيل بالبيان والتبيين، والشمول والتفصيل، متعلق بالتوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزله على عيسى عليه السلام، وليست وصفا لمضمون التوراة والأناجيل التي كتبت بعد عهدهما.

فلا يمكن وصف مضمون التوراة الحالية بالبيان والتبيين، بسبب ما طالها من تغيير في بنائها النصي ولغته وبيانه، حيث كتبت بعدة لغات على مدى مراحل تاريخية طويلة، تغيرت فيها طبيعة النص الكتابي، وخرجت عن أصله الذي أنزل على موسى عليه السلام، والذي كان يتصف بالبيان والتبيين، وهذا ما حدث لإنجيل المسيح عليه السلام، حيث تحول إلى أربعة أناجيل كُتبت بلغات مختلفة، وتطور بنائها النصي حسب المراحل التاريخية التي مرت على النصارى، وما أحدثوه على هذه الأناجيل ونصوصها من تغييرات أثرت في بنائه اللغوي، وكان سببا في اختلاف أهل الكتاب حول مضمون كتبهم.

وكذلك نجد ان التوراة الموصوفة بالشمول والتفصيل، هي توراة موسى عليه السلام تحديدا، من خلال تعلق هذا الوصف بها في الخطاب القرآني، لا فيما وصلت إليه بعد موسى عليه السلام، فجزء من تحريفها هو التحريف بالنقص، والذي أدى إلى نقصان بعض شرائعها وتشريعاتها وتعاليمها، فالتوراة الحالية ليست شاملة، على الرغم من زيادة حجمها عما كانت عليه في أصلها، دل على ذلك ما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم عن اختلاف اليهود حول مضمونها، وما ذكره عن إخفائهم لكثير مما فيها، وكتمانه. وإن وصف التوراة بالشمول والتفصيل متعلق بما كان يحتاجه بنو إسرائيل في زمن بعثة موسى عليه السلام، وليس في كل زمن يأتي بعده، فهو شمول وتفصيل مقيد بقيدين الأول: حاجة القوم الذين أنزل عليهم كتاب موسى عليه السلام في مقتضيات حياتهم، والثاني: مقيد بالفترة الزمنية التي سبقت نزول القرآن الكريم.

المطلب الثالث: تخصيص التماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن في مضامينها المشتركة

وردت في القرآن الكريم مجموعة من الآيات، الدالة على تصديقه لما جاء في مضمون التوراة والإنجيل، منها قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ٣﴾ [آل عمران: 3]، وقوله

تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ٤٠ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ٤١﴾ [البقرة: 40-41]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩﴾ [البقرة: 89]

يشترك القرآن الكريم مع التوراة والإنجيل بمجموعة من المضامين الدينية –اشتراكا جزئيا–، كاشتراكه مع التوراة في بعض تصوراتها الدينية والكونية، كخلق الكون وبدايته، وخلق الإنسان من آدم وحواء، وخروجهم من الجنة، وعقيدة التوحيد، وبعض الأحكام الشرعية، من أهمها المحرمات الكبرى، كتحريم القتل والسرقة والزنا وشهادة الزور وعقوق الوالدين، وهي التي أشارت اليها التوراة بما يطلق عليه الوصايا العشر، كذلك في بعض المضامين المتعلقة بحياة بعض الأنبياء وتاريخهم وتاريخ رسالاتهم الدينية، مثل نوح وإبراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وداوود وسليمان عليهم السلام.

ويشترك القرآن الكريم مع الإنجيل في بعض القضايا المتعلقة بحياة المسيح عليه السلام، وأمه مريم العذراء، الدالة على نبوته، وفي بعض تعاليمه الدينية والأخلاقية، ومفهومه للقضاء والقدر، وتصوراته لأشراط الساعة، ومظاهر يوم القيامة ومقدماته، ومصير الإنسان في حياته الآخرة، ومفهوم الجنة والنار.

ويستدل دعاة مشروع الديانة الإبراهيمية، باشتراك الكتب الثلاثة في مضمونها على تماثلها المطلق، وإمكانية الجمع بينها في كتاب واحد، ومن أهم ما يستدل به تماثل الكتب الثلاثة، ما ورد في القرآن الكريم من إثبات تصديقه للتوراة والإنجيل، على اعتبار أن القرآن الكريم يصدق كل ما ورد فيها بصورة مطلقة، ولهذا يعتقدون أن مضمونها جميعها يمثل الحق الإلهي، والدين الإبراهيمي، وأن الاختلاف الظاهري في مضمونها، ناتج عن عدم فهم متبعيها لهذا المضمون، وليس عن تكوينها وبنائها النصي والكتابي.

فهل تصديق القرآن الكريم لما ورد في التوراة والإنجيل، تصديق مطلق دال على تماثل القرآن وتماثل مضمونه بمضمون التوراة والإنجيل؟، أم إنه تصديق مخصص يدل على تماثل مقيد بخصائصه وحدود دلالاته؟

رجح ابن عاشور بأن معنى تصديق القرآن لما في التوراة والانجيل هو: "التحقيق" فقال: "فيلزم تأويل التصديق بالتحقيق لأن التصديق حقيقة في إعلام المخبَر بأن خبره مطابق للواقع"، [1] وذكر الطبري أن الله تعالى نزل القرآن بالحق، أي بالصدق فيما اختلف فيه أهل التوراة والإنجيل، وفيما خالفوا فيه محمدا صلى الله عليه وسلم

1 - ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج 1، ص 459.

ورسالته، والمعنى أن القرآن مصدّق لما كان قبله من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه ورسله، ومحقق ما جاءت به رُسل الله من عنده.[1]

فتصديق القرآن الكريم للمضمون التوراة والإنجيل لا يعني إقراره بعموم ما تضمنته، وإقراره بموافقته لكل ما فيها بصورة شاملة، وإنما يعني التصديق، تحقيق ما اختلفوا فيه من أمر الدين ونقله من الباطل إلى الحق، وتصديق ما وافق مضمونها مضمون القرآن الكريم من الحق، فلا يعني أن القرآن الكريم يوافق ما ورد في مضمونها بصورة شاملة.

ولهذا قرن الله تعالى بين نزول القرآن الكريم بالحق، وبين تصديقه لما في التوراة والإنجيل، عندما قال: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ فيدل هذا الاقتران، على أن تصديق القرآن للتوراة والإنجيل خاص بما بقي فيهما من حق، لا فيما خرج عن هذا الحق، بسبب تحريفهما أو تغييرهما وتبديلها من قبل أتباعهما.

وهذا المعنى يدل على أن تصديق القرآن الكريم لما في التوراة والإنجيل، هو تصديق مخصص بما ورد فيهما من حق، ومقيد بمعنى التحقيق، وليس بالمطابقة والموافقة العامة والشاملة، ولهذا وصف الله تعالى القرآن الكريم بالفرقان، عند حديثه عن تصديقه لما في التوراة والإنجيل، عندما قال:﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: 3-4]، لأنه بتحقيقه لما في هذه الكتب من اختلاف عن دين الله تعالى، واختلاف بين أهلها في أحكام الله وشرعه، فرق بين الحق والباطل فيما ورد في مضمونها.[2] فأصبح القرآن الكريم معياراً لما في مضمون التوراة والإنجيل، فما وافق فيهما القرآن فإنه من الحق، وما خالف فيه القرآن فإنه باطل.

وأضاف الله تعالى للقرآن الكريم، وصفا آخر لم يصف به التوراة والإنجيل، متعلق بالتصديق وهو "الهيمنة" عندما جمع بينهما في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48]، فيدل هذا الوصف على أن القرآن الكريم شهيدا على التوراة والانجيل والكتب السماوية السابقة، حافظا لما فيها من حق، حاكما على ما جاء في مضمونها، ومصحح لما جاء فيها باطل، فالقرآن بهيمنته على التوراة والإنجيل يتصف بالحاكمية والمرجعية في علاقته بهما،[3] ولهذا ذهب القرطبي إلى أن الهيمنة القرآنية على التوراة والإنجيل تعني العلو والرفعة، فهو يعلوها بحكمه عليها ويرتفع عنها بتثبيته للحق وإبطاله لما ورد فيها من باطل.[4]

---

1 - ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج 6، ص 160.

2 - ينظر: الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، ط 1، 1414 هـ، ج1، 358

3 - الدغامين، زياد خليل، **محددات علاقة القرآن الكريم بالكتب الإلهية السابقة**، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الإمارات، كلية القانون، العدد 34، 2008، ص 232 – 233

4 - ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، ج 6، ص 210.

وفي هذا دلالة على أن التماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن الكريم في موضوعاتها المشتركة، ليس تماثلا مطلقا، وإنما هو تماثل مخصص بما ورد فيها من حق في هذه الموضوعات، وبما وافق ما ورد فيها مضمون القرآن الكريم، وبما بقي فيها حق محفوظ لم يمسه تحريف أو تبديل، وبما صححه القرآن الكريم من تعاليمها واحكامها.

وإن اشتراك القرآن الكريم مع التوراة والإنجيل في كثير مما ورد في مضمونهما، إنما هو اشتراك ظاهري وجزئي، وليس اشتراك شامل وكامل، ويُعد تشابها في المضمون، أكثر من كونه اشتراك حقيقي، وذلك لأن المقارنة بين ما ورد في مضمون التوراة والإنجيل مع ما ورد في القرآن الكريم من موضوعات متشابهة ظاهريا، يدل على أنها مختلفة في جوهرها، وحقيقتها، ومقاصدها، ومضمونها، فعقيدة التوحيد في التوراة تتردد بين التوحيد والتعدد في كثير من النصوص، لا تماثل عقيدة التوحيد الخالصة في القرآن في معانيها ودلالتها، وكذلك تشريعات التوراة والمحرمات الكبرى فيها خاصة ببني إسرائيل، ولا تنطبق أحكامها على تعاملهم مع غيرهم من الناس، بينما تشريعات القرآن وما قرره من محرمات كبرى فهي عامة لا تقيدها أية معان قومية، وكذلك ثمة اختلافات جوهرية بين حديث التوراة عن حياة الأنبياء وتصورها لهم، وبين ما ورد في القرآن الكريم عن حياتهم، وما ورد بشأن المسيح عليه السلام في الأناجيل وتقريرها لألوهيته، وبين ما ورد في القران الكريم من تقريره لنبوته، وإثبات الأناجيل لصلبه، ونفي ذلك في القرآن الكريم، مما يدل على أن التماثل بينها تماثل مخصص ومحدد بحدود ما وافق القرآن الكريم، موافقة كاملة وجوهرية، وليس تماثلا مطلقا، بحيث يمكن الجمع بين الكتب الثلاثة من خلاله.

المبحث الثاني:أدلة نفي التماثل المطلق بين التوراة والإنجيل والقرآن في الخطاب القرآني

المطلب الأول: تغير مضمون التوراة والإنجيل وثبات مضمون القرآن الكريم

أثبت القرآن الكريم وحدة الكتب الثلاثة في مصدرها، وغايتها ووظيفتها وصفات مضمونها، وخصص هذه الوحدة المفضية إلى التماثل بينها، بتوراة موسى عليه السلام الأصلية، وإنجيل عيسى عليه السلام الأصلي، ثم نجد الخطاب القرآني يثبت عدم تماثل التوراة والأناجيل التي كتبت بعد عهد موسى وعيسى عليهما السلام مع القرآن الكريم، بسبب تغير مضمونهما وثبات مضمون القرآن الكريم، فالمضمون الديني الذي حملته توراة موسى عليه السلام وإنجيل عيسى عليه السلام لم يبقَ على ما أنزل عليه من الله تعالى، وتعرض هذا المضمون لمجموعة من التغييرات، أدت إلى وجود تناقضات واختلافات بينها وبين مضمون القرآن الكريم، مما يدل على نفي التماثل المطلق بين الكتب الثلاثة.

حيث أشارت مجموعة من آيات القرآن الكريم، إلى ما أحدثه اليهود والنصارى على كتبهم وموقفهم منها ومن مضمونها، سواء في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعهد نزول القرآن الكريم، أو في المراحل التاريخية السابقة، فبين القرآن الكريم أن مضمون التوراة والإنجيل تعرض لأربعة مستويات من التغيير والتبدل وهي: الاختلاف، والاخفاء والكتمان، والإضافة والتبديل، والتحريف والنسيان.

أولا: الاختلاف

بين الله تعالى في القرآن الكريم أن أول موقف من اليهود والنصارى، تجاه كتبهم هو الاختلاف في مضمونها، وأن سبب هذا الاختلاف بغي بعضهم على بعض، ثم بغيهم في موقفهم من دين الله تعالى ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن هذا الاختلاف أدى إلى ضياع هداية التوراة والإنجيل من مضمونهما، فقال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ٢١٣﴾ [البقرة: 213].

إن المقصود في قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾، اليهود من بني إسرائيل، وهم الذين أوتوا التوراة والعلم بها، من بعد ما جاءتهم حجج الله وأدلته أنّ الكتابَ الذي اختلفوا فيه وفي أحكامه هو من عند الله، وأنه الحق الذي لا يسعهم الاختلاف فيه، ولا العمل بخلاف ما فيه، فخالفوا الكتابَ أي التوراةَ، واختلفوا فيها على علم منهم، متعمّدين الخلاف على الله فيما خالفوه فيه من أمره وحكم كتابه، بغيًا بينهم، طلبَ الرياسة من بعضهم على بعض، واستذلالا من بعضم لبعض، وبغيًا على الدنيا وطلبَ ملكها وزخرفها وزينتها، أيُّهم يكون له الملك والمهابة في الناس، فبغى بعضُهم على بعض، وضرب بعضُهم رقاب بعض.[1]

وكذلك تشير الآية إلى النصارى الذين اختلفوا في أمر عيسى عليه السلام، وافترائهم على الله فيما قالوه فيه من الأقوال التي كثر بها اختلافهم بينهم، وتشتّتت بها كلمتهم، وباين بها بعضهم بعضًا؛ حتى استحلّ بها بعضُهم دماءَ بعض، بعد أن أثبت كتبهم أنه كان نبيا، ولم يكن إلها كما يدعون.[2]

واختلف اليهود والنصارى في صلاتهم وقبلتها، واختلفوا في صيامهم، وفي أيام أعيادهم، وفي جماعاتهم، واختلفوا في إبراهيم، فقالت اليهود كان يهوديًا، وقالت النصارى كان نصرانيًا فبرأه الله من ذلك، وجعله حنيفًا مسلمًا، واختلفوا في عيسى، فجعلته اليهود لِفِرْية، وجعلته النصارى ربًا، فهدى الله المسلمين للحق في كل هذا، وهم المقصودون في قوله تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ﴾.[3]

إن اختلاف اليهود والنصارى في مضمون كتبهم، أثر فيه هذا المضمون فأخرجه من تحقيق غايته في الهدى والنور إلى الضلال، ومن الحكم بالحق إلى الحكم بالباطل، ومن تحقيق الرحمة في حياة العباد إلى الشقاء، وأدى إلى تغيير أحكام التوراة فيها، الأمر الذي أخرجها عن وظيفتها الأصلية بالحكم بالحق إلى الحكم بغيره.

---

1 - ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج 4، ص 281 – 283، وينظر: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد التميمي، **تفسير القرآن العظيم**، ج 2، ص 377.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ج 4، ص 283

3 - ينظر: المصدر نفسه، ج 4، ص 284

وهذا مالم يحدث في القرآن الكريم، حيث لم تتغير أحكامه، وكان الاختلاف بين المسلمين في محاولة فهم أحكامه، لا في تغييرها فيه وتبديلها طلبا للدنيا ورغائبها، كما فعل اليهود والنصارى، فأنكر الله عليهم فعلهم هذا عندما قال لهم: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًاۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ٤٤﴾ [المائدة: 44]، وخاطب الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٦٤﴾ [النحل: 64]، فبين الله تعالى أن من وظائف القرآن الكريم أن يبين للناس من المشركين ومن اليهود والنصارى ما كانوا يختلفون فيه، فما وقع في التوراة والإنجيل من اختلاف في مضمونها، فإن مضمون القرآن جاء مصححا ومقوما له، وهذا يدل على استحالة التماثل بينها.

ثانيا: الإخفاء والكتمان

إن اختلاف اليهود والنصارى في مضمون كتبهم، وتقريراتها وأحكامها، أدى إلى دخولهم في مرحلة جديدة، من حيث تعاملهم مع مضمون هذه الكتب، وهي مرحلة "الاخفاء والكتمان"، فلما اختلفوا أخفوا كثيرا مما اختلفوا فيه، مما يخالف أراءهم واعتقاداتهم فيها، فقال الله تعالى في وصف فعلهم هذا: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ٩١﴾ [الأنعام: 91].

ففي هذه الآية دليل على أن بعض أحبار اليهود وعلمائهم، كانوا يكتبون التوراة المحفوظة في قراطيس وصحائف، ولكنهم كانوا يبدون بعض هذه الصحائف لاتباعهم، ويخفون كثيرا منها عنهم، إخفاء للحق الذي فيها، ورغبة في تبديل ما فيها من أحكام الله تعالى، ليشتروا به ثمنا قليلا وعرضا من أعرض الدنيا.

أو كانوا يكتبون في هذه القراطيس والصحائف، بعضاً مما يوافق التوراة الأصلية التي أنزلت على موسى عليه السلام، ولكنهم كانوا يخفون كثيراً منه فلا يكتبوه، ثم يكتبون ما يوافق هواهم، وما يريدوه لا ما أراده الله تعالى، وهذا ما وقع في التوراة الحالية، فأدى فعلهم هذا إلى إخفاء كثير مما تضمنته التوراة من الهدى والنور، الذي كان في التوراة الأصلية، والتي كان يتناقلها الأنبياء الذين أسلموا وبعض الأحبار الذين صدقوا بما شهدوا عليه في كتاب الله تعالى.

يقول الزمخشري عن كتاب موسى عليه السلام: "جاءَ بِهِ مُوسى وهو نور وهدى للناس، حتى غيروه ونقصوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة، ليتمكنوا مما راموا من الإبداء والإخفاء". [1] وقوله تعالى: " تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ" وقوله: " تُبۡدُونَهَا "، وقوله: " وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ " فيها دلالة على استمرا هذا الفعل بالتوراة إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وأن ما أخفوه منها كان كثيرا لا قليلا، فأثر في هداية التوراة فباتت ناقصة وغير شاملة، كما كانت في عهد نزولها الأصلي على موسى عليه السلام، بينما حُفظت هداية القرآن الكريم بحفظ الله تعالى له ولآياته من أي تبديل أو تغيير أو إخفاء، فحفظ مضمونه يؤدي إلى حفظ غاية هذا المضمون ومقاصده.

وخاطب الله تعالى اليهود والنصارى، مبينا لهم ومثبتا إخفاءهم كثيرا مما كان في كتبهم من الحق، ومن موعظة وتذكير وتعاليم وهدايات، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ١٦﴾ [المائدة: 15-16]

فهذه الآيات تدل على أن ما تضمنته التوراة من بعد موسى عليه السلام، وما تضمنه الإنجيل من بعد عيسى عليه السلام، قد نقص وتبدل، عن طريق إخفاء كثير مما فيه، فلما أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، بين لهم أنه جاء ليبين لهم كثيرا مما كانوا يخفوه، من مضمون كتبهم، حيث إن كثرة ما تم إخفاؤه منها، أضاعت كثيرا من الحق الذي كان فيها، وأثرت في غايتها ووظيفتها وصفات مضمونها.

ثم عبر الله تعالى عن هذا الإخفاء في مضمون كتبهم، بالكتمان، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ١٧٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ١٧٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ١٧٦﴾ [البقرة: 174-176].

نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود، الذين كانوا يرجون أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم منهم، فلما كان من غيرهم خشوا بأن تذهب منافعهم من الدنيا وزينتها وأعراضها، فعمدوا إلى صفة النبي صلى الله عليه وسلم فغيّروها. ويقال: غيروا تأويلها فنزلت هذه الآية،[2] ثم ذكر الله أن ما فعلوه يستوجب النار لأنهم كتموا من الأحكام والشرائع والحدود ما كان في توراتهم"،[3] وهذا الكتمان لم يقف عند حدود إنكار وجود بعض الاحكام في كتبهم وإنما وصل إلى ازالتها وتغييرها فيها، واستبدالها بأحكام أخرى من عندهم، نقلت تشريعات التوراة من الهدى والحكم بالحق إلى الضلالة، دل عليه قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ١٧٥﴾ [البقرة: 175].

---

1 – الزمخشري، محمود بن عمر ، **الكشاف**، ج 2، ص 44

2 – السمرقندي، نصر بن محمد، **تفسير بحر العلوم**، ج 1 – ص 115- 116

– ينظر: الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، **تأويلات أهل السنة**، ج 1، ص 632 3

ثالثا: الإضافة والتبديل

لما عمد أهل الكتاب على إخفاء وكتمان كثير مما كان في كتبهم، استبدلوا ما أخفوه وكتموه بكثير من الأحكام والتقريرات العقدية والدينية التي توافق مراداتهم، فوصف الله تعالى فعلهم هذا بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ٧٨ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ٧٩ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۚ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ٨٠ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ٨١ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ٨٢ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ٨٣﴾ [آل عمران: 78-83].

فهذه الآيات تثبت أن أهل الكتاب غيروا وبدلوا في أحكام الله وشريعته فيهما، لدرجة أنهم بدلوا دين الله الذي حملته هذه الكتب في مضمونها، عن طريق تغيير معاني ألفاظها، وهذا التحريف والتغيير شمل النصوص الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأحكام وتشريعات هذه الكتب. [1]

وهذا التحريف الذي وصفه الله في هذه الآيات يختلف عن الذي قبله، فالإخفاء والكتمان هو تحريف بإنقاص مما في كتبهم من أحكام وتشريعات واستبدالها بغيرها، ولكن هذا التحريف الموصوف في الآيات هو بإضافة نصوص وأحكام من عندهم يتلونها كتلاوتهم لنصوص التوراة والإنجيل، إيهاماً لأتباعهم بأنها من كتبهم، وهي ليست منها، وإنما مضافة إليها وتخالف ما فيها من حكم بالحق.

ولهذا ذكر الله تعالى في هذه الآيات فعل النصارى باتخاذهم المسيح عليه السلام إلها من دون الله تعالى، وما في ذلك من تحريف لدين الله تعلى، وبُعد عن الحق الذي جاء في كتابهم، يقول الرازي:" اعلم أنه تعالى لما بين أن عادة علماء أهل الكتاب التحريف والتبديل، أتبعه بما يدل على أن من جملة ما حرفوه، ما زعموا أن عيسى عليه السلام كان يدعي الألوهية، وأنه كان يأمر قومه بعبادته"،[2]وفعلهم هذا ضلال مبين، وكفر عظيم، بما فرضه الله عليهم وبينه لهم في كتبهم، سواء في إيمانياتهم أو في عباداتهم.

فختم الله تعالى هذه الآيات بقوله: (أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ)، يدل على أن ما فعلوه من هذا التحريف والتبديل في أحكام الله تعالى وشريعته ومقررات العقيدة الصحيحة، هو ابتغاء لغير دين الله تعالى، الذي أنزله في كتبه على أنبيائه، وأن فعلهم هذا يُعد دينا من غير دين الله تعالى. [3]

رابعا: التحريف والنسيان

1 – الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، ج 8، ص 268

2 – المرجع نفسه، ج 8، ص 269

3 – ينظر: المرجع نفسه، ج 8، ص 280

بين الله سبحانه وتعالى أن اختلاف اليهود والنصارى في مضمون كتبهم، ثم إخفاء وكتمان كثير مما كان فيها من عقائد وأحكام وتشريعات، ثم إضافة عقائد وأحكام جديدة، وتبديل الحق الذي كان فيها، أدى إلى تحريف هذه الكتب، ثم نسيان ما كان في مضمونها، فلم يعودوا إليه، ولم يعودوا لإثباته في كتبهم، فقال الله تعالى في وصف فعلهم هذا: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٣﴾ [المائدة: 13]، فقوله تعالى:" وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ " يدل على عدم حفظ اليهود ما ورد في التوراة من مواعظ وتذكير.

قال ابن الجوزي: "النسيان هاهنا: الترك عن عمد. والحظ: النصيب، أي: نسوا كتاب الله الذي أُنزل عليهم، وتركوا نصيبهم من الميثاق المأخوذ عليهم"،[1] أي أنهم تركوا نصيبا مما أمرهم الله تعالى به من موعظة التوراة وتذكيره إياهم فيما أوصاهم بها، "ونسوا كتاب الله وضيعوا فرائضه وعطلوا حدوده"،[2] وإن تركهم لما ذكروا به دليل على عدم اكتمال حفظهم لما في كتابهم من موعظة وتذكير ونقص هذه الموعظة.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا في إثبات هذه الحقيقة القرآنية والتاريخية والكتابية:" أما التوراة في عرف القرآن فهي ما أنزله الله تعالى من الوحي على موسى عليه السلام، ليبلغه قومه لعلهم يهتدون به، وقد بين تعالى أن قومه لم يحفظوه كله، إذ قال في سورة المائدة: "ونسوا حظاً مما ذكروا به"، كما أخبر عنهم في آيات أنهم حرفوا الكلم عن مواضعه، وذلك فيما حفظوه واعتقدوه، ... وتذكر توراتهم الحالية أن موسى عليه السلام هو من كتبها، وأخذ العهد على بني إسرائيل بحفظها والعمل بها ... وأضاعوا التوراة التي كتبها، ثم كتبوا غيرها، ولا ندري عن أي شيء أخذوا ما كتبوه على أنه فقد أيضا".[3]

وقد وصف الله تعالى فعلهم هذا بالخيانة عندما قال: (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ)، أي أن هذا الفعل هو خيانة لله تعالى وما واثقهم عليه من قبل، وخيانة لرسوله موسى عليه السلام وما بلغهم من أمر الله تعالى، وخيانة لنبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتحريف كتبهم وعدم الاعتراف بنبوته ورسالته، حسب ما جاء فيها من وصفه، وخيانة لكتابهم بعدم محافظتهم على ما جاء فيه من مواعظ وذكرى لأولي الألباب.

---

1 – ابن الجوزي، جمال الدين بن عبد الرحمن، **زاد المسير في علم التفسير**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1422 هـ، ج1، ص 528.

2 – ابن أبي زمانين، محمد بن عبد الله، **تفسير القرآن العزيز**، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ط 1، 2002، ج 2، ص16.

وينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422 هـ، ج 2، ص 169.

3 – رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، ج 3، ص 123.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩﴾ [الحشر: 19]، "أي تركوا أمر الله، فأنساهم أنفسهم حظوظ أنفسهم، حتى لم يعملوا بطاعة الله، ولم يقدموا كذلك خيرًا، قال ابن عباس: يريد: قريظة، والنضير، وبني قينقاع".[1]

وقال الله تعالى عن فعل النصارى بميثاق الله لهم الذي مثله الإنجيل، ودعوة عيسى عليه السلام وما تضمنه من موعظة وتذكير: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ١٤﴾ [المائدة: 14]، فبين الله تعالى أن تركهم لميثاق الله تعالى، وما ذكروا به في دعوة عيسى عليه السلام، وما جاءهم به في الإنجيل، كان سببا لاختلافهم وللعداوة والبغضاء فيما بينهم، وفي الآية تأكيد على أن هذه العداوة والبغضاء ستستمر بينهم إلى يوم القيامة، حتى ينبئهم الله تعالى بما كانوا يصنعون بسبب تركهم لما ذُكروا به من الحق.

يقول الطبري في المراد من الآية:" وأخذنا من النصارى الميثاق على طاعتي، وأداء فرائضي واتباع رسلي، والتصديق بهم، فسلكوا في ميثاقي الذي أخذته عليهم منهاج الأمة الضالة من اليهود، فبدلوا كذلك دينهم ... وتركوا حظهم من ميثاقي الذي أخذته عليهم، ... وضيعوا أمري".[2]

ثم بين الله تعالى فعل اليهود بتوراتهم وتحريفهم لمضمونها، بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ٤٤﴾ [المائدة: 44].

ففي هذه الآية إثبات أن اليهود غيروا وبدلوا في أحكام التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، والتي كانت غايتها الهدى والنور، ووصف الله سبحانه وتعالى فعلهم هذا بأنه كان كفرا بما أنزله في كتابه، وميلاً عن الهدى إلى الضلال.

فكان الأنبياء الذين جاؤوا بعد موسى عليه السلام، إلى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، يحكمون بما تضمنته من هدى ونور، للذين هادوا أي الذين تابوا عن شركهم بالله بعد خروجهم مع موسى عليه السلام من أرض مصر، ووصف الله لهؤلاء الأنبياء بالذين أسلموا فيه دلالة على أن هؤلاء الأنبياء كانوا مسلمين لله تعالى مذعنين لحكمه وما تضمنه من أصول الإسلام العام في توراتهم.[3]

1 – الواحدي، علي بن أحمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1994، ج 4، ص 278.

2 – الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان**، ج 8، ص 256

3 - ينظر: المرجع نفسه، 10، ص 338 – 339.

وبما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء، أي بما سخر الله تعالى وهيأ لهم حفظ التوراة الأصلية، التي أنزلت على موسى عليه السلام، بعد أن ضاعت التوراة المكتوبة، وكانوا عليها أمناء، في الوقت الذي عمل فيه اليهود على تحريف وتغيير ما في التوراة مرات عديدة.

ثم تضمنت الآية التفاتة في الخطاب إلى يهود المدينة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، عندما قال الله لهم الله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًاۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، أي لا تبدلوا ما بقي من آيات التوراة المحفوظة في توراتكم الحالية، وتحرفوه طمعا بعرض من أعراض الدنيا، وتأييداً لزعمائكم في كفرهم بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم، وإنكار رسالته ونبوته، وكفرا بالله بإعراضكم عما بقي في التوراة من حق وهدى ونور، كما فعل أسلافكم من قبل، يقول الخازن: "وفيها تعريض باليهود لأنهم بعدوا عن الإسلام الذي هو دين الأنبياء عليهم السلام".[1]

فهذه الآية تشير إلى أن ما بقي من الهدى والنور في التوراة، التي كانت لدى اليهود في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، هو خاص بما بقي من توراة موسى عليه السلام وأحكامها في هذه التوراة، وما بقي من ميراث الأنبياء الذين جاؤوا بعده، فيما استحفظوا من كتاب الله ونقلوه لأسلافهم، وليس وصفاً مطلقاً لكل ما في التوراة وإنما هو وصف مقيد بهذين القيدين وبما وافق الإسلام فيها، وهو دين الأنبياء كلفهم الله بحفظها من قبل.

فعندما أثبتت آيات القران الكريم تماثل التوراة والإنجيل الأصليين مع القرآن في الغاية والوظيفة، فقد اثبتت بالمقابل تغير هذه الغاية والوظيفة بسبب ما وقع فيها من تحريف وتغيير بالنقص والزيادة، وعدم محافظتهم عليها، وعدم نقلها لأجيالهم كما جاءت في التنزيل الصحيح على موسى وعيسى عليهما السلام، وإن ما وصلنا من موعظة التوراة والإنجيل ليس كما وصف في القرآن في وقت نزولهما.

فوحدة الوظيفة والغاية وصفات المضمون بين الكتب الثلاثة، متصلة بأصل التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، والإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، لا فيما طرأ عليهما من تغيير وتبديل وتحريف، وأن فعل اليهود والنصارى بكتبهم يُعد تغييرا لدين الله وشرعه، لا يمكن من خلاله الحكم بتماثل هذه الكتب مع القرآن الكريم إلا فيما كان في أصلها.

حيث حُفظت أحكام الله وتشريعاته في القرآن الكريم، لعدم تعرضه لما تعرضت له التوراة والإنجيل سابقا، وهذه الكتب فقدت أهليتها في القيام بوظيفة الحكم بالحق عندما مال أتباعها إلى استبداله بالضلال، وثبتوه في نصوصهم وتوارثته أجيالهم، ولهذا نجد كثيرا من الأحكام والتشريعات والتعاليم الدينية في التوراة والإنجيل الحاليين،

1 – الخازن، علاء الدين علي بن محمد، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1415 هـ، ج 2، ص 74.
وينظر: الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون**، ج 2، ص 41

يناقض وينكر بعضها بعضا، وفيها من الأحكام ما لا يمكن أن يصدق العقل السليم صلته بالتشريع الإلهي والوحي السماوي، لانتفاء العدل فيها، وبعدها عن الحق وخصائص الفطرة السليمة.

ولهذا نجد أن التوراة الحالية تضمنت مجموعة كبيرة من النصوص والأحكام التي تدل على عدم الرحمة، كانتفاء الجوانب الإنسانية فيها، وتأسيسها لعلو اليهود والنصارى دينيا وقوميا، وارتفاع قيمتهم الإنسانية عن قيمة باقي البشر، وتضمنها لمجموعة كبيرة من النصوص التي تجيز قتل الأطفال والنساء والشيوخ، وظلم العباد وعدم العدل في حفظ حقوقهم الإنسانية والدينية، وحصرت التشريعات والمحرمات الكبرى كتحريم القتل والزنى والسرقة وشهادة الزور في معاملاتهم فيما بينهم بشكل خاص، لا فيما بينهم وبين غيرهم من الناس، وحطت من قيمة المرأة، وقيمة الآخر والجار والضعيف، مما يدل على تأسيسها لانتفاء الرحمة في الحياة الإنسانية، والأمثلة على ذلك كثيرة لا تستوعبها حدود هذا البحث.

فلا يمكن الحكم بتماثلها مع القرآن الكريم لاتحادهما في وظيفة الرحمة مع القرآن الكريم، وذلك لانتفائها وانتفاء ما يدل عليها في كتبهم، وأن هذا التماثل خاص بالتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام، وليس في كتبهم الحالية.

المطلب الثاني: تعدد مصادر التوراة والإنجيل وثبات المصدرية الإلهية للقرآن الكريم

إن ما وقع للتوراة والإنجيل من اختلاف في مضمونهما، وإخفاء وكتمان، وإضافة وتبديل وتحريف ونسيان، أدى إلى تعدد مصادرهما، وخروجهما عن وحدة المصدر الإلهي، إلى اشتراك المصادر البشرية مع المصدر الإلهي فيهما، فنجد أن الخطاب القرآني لا يتحدث عن توراة واحدة وإنما يتحدث عن توراتين، الأولى: توراة موسى عليه السلام، وهي التي أثبت الله تعالى مصدرها الإلهي، وتم تخصيص تماثلها مع القرآن الكريم في مصدريتها، وأما الثانية: فهي توراة أحبار اليهود التي اختلفوا فيها وحرفوها وغيروا كلام الله فيها، وما تضمنته من وحي الهي، فخرجت عن مصدريتها الإلهية المطلقة، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ١١٠﴾ [هود: 110]،[1] وقال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ ... الآية﴾ [النساء: 46].[2]

فمثلما أثبت الله سبحانه وتعالى تماثل التوراة الأصلية مع القرآن الكريم في مصدرها الإلهي، فقد أثبت كذلك عدم تماثل التوراة التي وقع الاختلاف فيها من بعد موسى عليه السلام، وما أداه من تحريف وتغيير فيها

1 – وينظر: فصلت: 45

2 – وينظر: البقرة :75، المائدة: 13.

فأخرجها عن كونها كتاب الله بمصدره الإلهي الوحيد والمطلق، وهذا ما لم يحدث للقرآن الكريم حيث بقي على مصدره الإلهي المطلق، ووصف الله تعالى هذا التحريف بأنه كان طعناً في الدين، أي في دين موسى عليه السلام الذي حملت توراته مضمونها ووحيه الإلهي.

فبيَّن الله تعالى أن للتوراة التي كُتبت بعد موسى عليه السلام مصدرين، لا مصدرًا واحدًا: المصدر الأول هو كلام الله تعالى الذي بقي فيها من التوراة الأصلية والمصدر الثاني ما تم تغييره من كلام الله تعالى على يد الأحبار بتحريفهم لها. وهذه التوراة، التي امتزج فيها المصدر البشري بالمصدر الإلهي، ليست هي التي تتوافق مع القرآن الكريم في أصل نزولها ومصدرها الإلهي وهي التي كانت بين يدي اليهود وقت نزول القرآن الكريم، ولا تزال موجودة بين أيديهم إلى العصر الحاضر الذي بات فيه دعاة "الديانة الإبراهيمية" يدعون إلى ضمها إلى القرآن الكريم بزعم اتحادها معه في المصدرية الإلهية.

وإن التوراة الأصلية التي أُنزلت على موسى عليه السلام قد ضاعت من بين أيدي بني إسرائيل، وتمت إعادة كتابتها وجمعها في فترة السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد، على يد عزرا الكاتب، بعد أن طالها تغيير وتحريف متراكم عبر الزمن. وهذه التوراة، التي أعيد جمعها، هي ما كان بين يدي اليهود وقت نزول القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي، وليست هي توراة موسى عليه السلام التي تماثل القرآن الكريم في مصدريتها الإلهية.

يقول ريتشارد فريدمان: هناك شخصان فقط في العهد القديم عُرف عنهما وضع الشرائع، وهما موسى وعزرا...حيث ارتبط عزرا بوثيقة واحدة، وهي توراة موسى التي أحضرها معه من بابل. فكيف وصلت نسخة التوراة إلى يد عزرا؟ وكيف توحّدت مصادرها في عمل واحد؟ وكيف استطاع نشرها على اعتبار أنها توراة موسى التي تلقاها قبل فترة زمنية طويلة؟"[1]

ويرى سبينوزا أن الأدلة تمنع أن يكون موسى عليه السلام هو كاتب التوراة الحالية، والعقل يُكذب نسبتها إليه، ويرجح أن يكون عزرا هو كاتبها وأن كلام الله فيها محرف وإننا لا نملك منه إلا شذرات، ويعترف العالم اليهودي "سيلفر" بأن التوراة الحالية لا تمثل توراة موسى عليه السلام الأصلية في أية ناحية، ويتفق الباحثون عموما على أن التوراة الحالية التي تمثل الديانة اليهودية، مقتبسة من مصادر مختلفة وثقافات متعددة، والمحققون من علماء المسلمين يذهبون إلى أن الذي كتب التوراة هو عزرا من محفوظاته وأضاف لما كتب ما شاء من تراث اليهود الشفهي.[2]

1 – ينظر: فريدمات، ريتشارد اليوت، **من كتب التوراة؟**، ترجمة عمرو زكريا، دار البيان، ط 1، 2003، ص 136 – 137. بتصرف يسير

2 – ينظر: حقي، أحمد علوان– **أثر عزرا في الديانة اليهودية**، مجلة كلية الشريعة، جامعة الكويت، المجلد 23، العدد 75، ص 139– 140.

في المقابل أثبت الله تعالى وحدة مصدرية القرآن الكريم، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ٣٧﴾ [يونس: 37]، ففي هذه الآية إثبات لمصدر واحد للقرآن الكريم، وتأكيد على أن كل ما فيه كلام الله وحده سبحانه وتعالى، وليس كما ورد بشأن التوراة والإنجيل من إثبات تعدد مصادرها وخروجها عن المصدر الإلهي المطلق.

يقول الإمام الرازي في تفسير هذه الآية: "وما كان هذا القرآن افتِرَاءً من دون الله... أو ما كان هذا القرآن ليُفتَرَى من دون الله، أي ليس وصفه وصف شيء يمكن أن يُفتَرَى به على الله، لأن المفتَرَى هو الذي يأتي به البشر، والقرآن معجز لا يقدر عليه البشر". [1]

ونفى الله تعالى أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشترك في مصدرية القرآن الكريم، فقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ٥﴾ [النجم: 3-5]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ١٥﴾ [يونس: 15]، [2] وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ليس مصدراً للقرآن الكريم، وإنما هو رسول الله به للعالمين، فمن باب أولى نفي اشتراك كل من جاء بعده في مصدرية القرآن أو التمكن من التغيير والتبديل فيه.

ولهذا فإن القرآن محفوظ حفظاً شاملاً ودائماً، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: 9]، وليس كما وقع في شأن التوراة والإنجيل، فقد توافقا مع القرآن في المصدر الإلهي وقت نزولهما من الله تعالى على أنبيائهما، ولكن لم يتم انتقالهما لمن جاء بعد موسى وعيسى عليهما السلام بصورة متواترة دون انقطاع في السند، كما حدث في التوراة والإنجيل من انقطاع في سند الرواة ومعرفة الأصول أو النسخ التي نقلوا عنها نصوص التوراة والأناجيل. ولهذا تعددت نسخ التوراة والإنجيل، ولم تتعدد نسخ القرآن الكريم، وهذا يقتضي عدم تماثلها حتى مع اتحادها في المصدر في أصلها.

والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام تغيرت لغتها الأصلية التي أنزلت فيها، وكتبت بعده بعدد من اللغات التي فرضها التطور التاريخي لحياة بني إسرائيل وهجراتهم، ولا يوجد دليل قطعي على أن اللغة العبرية المعتمدة في التوراة القانونية الآن، هي نفس اللغة التي أنزلت فيها التوراة الأصلية على موسى عليه السلام، وهذا التغير عن لغة نزولها أثر في وصفها بالبلاغة والبيان كما ورد في القرآن الكريم.[3]

---

1 – الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، ج 17، ص 252.

2 – وينظر: الشعراء: 193، الفرقان: 6.

3 – ينظر: شحلان، أحمد، **لغات الرسل وأصول الرسالات**، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، الرباط، ط 1، 2002، ص 48 – 65.

فنصوص التوراة الحالية مليئة بالتناقضات النصية والتكرار، وتفتقر إلى الانسجام اللغوي والبلاغي، وليس بين أسفارها ونصوصها وحدة لغوية وأسلوبية تجمعها، كما في القرآن الكريم، حيث كُتبت من خلال عدد كبير من الكتبة عبر قرون طويلة متوالية تصل إلى عشرة قرون متتابعة من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الأول قبل الميلاد، وهو القرن الذي تم فيه تثبيت نص التوراة الحالية، ولهذا تظهر فيها الصنعة البشرية بكل وضوح.

وكذلك الإنجيل فقد كُتب من خلال عدة روايات، بعد رفع عيسى عليه السلام بفترة طويلة تزيد عن ثلاثة قرون، امتدت من القرن الأول الميلادي إلى القرن الثالث، تمت فيها كتابة عدد كبير من الأناجيل، إلى أن تم اعتماد أربعة منها في بدايات القرن الثالث الميلادي، وهي الإنجيل برواية متى، والإنجيل برواية مرقص، والإنجيل برواية لوقا، والإنجيل برواية يوحنا، وبينها اختلافات لغوية ونصية كبيرة، وتناقضات نصية وأسلوبية، وليس بينها أي انسجام لغوي أو بلاغي، لا يمكن لقارئها أن يصفها بالبيان والبلاغة، كما وصف القرآن الكريم إنجيل عيسى عليه السلام الأصلي.

بينما نجد أن القرآن الكريم أنزل بلغته العربية، التي بقيت محفوظة ولم تتغير، وبقي محافظا على وصفه بالبيان والتبيين والبلاغة، وبين آياته وسوره انسجام لغوي وأسلوبي تام، على الرغم من كثرة سوره وآياته ونزوله في فترة زمنية طويلة، ولأسباب نزول متعددة ومتنوعة.

ولا نجد بين آياته اختلافات أو تناقضات أو تغير في الأسلوب النصي، حتى بين الآيات العقدية والتشريعية أو الأخلاقية، أو التي تورد قصص الأنبياء السابقين والأمم السابقة، وهذا الثبات النصي لم يتحقق للتوراة والإنجيل، فلا يمكن الاستشهاد بوصفهما بالبيان والتبيين الذي أقره القرآن الكريم، على التماثل بينها.

ونتيجةً لاختلاف اليهود حول التوراة، وتحريفها مراتٍ متعددة، وتعدد مصادرها، نشأت ثلاث نسخ مختلفة، لا نسخة واحدة، وهي: التوراة العبرانية :التي كتبها عزرا، ويؤمن بها عامة اليهود، وتعد النسخة الرسمية لديهم حتى اليوم. وأما النسخة الثانية فهي التوراة السامرية :ويؤمن بها السامريون، الذين ينكرون على اليهود صحة توراتهم العبرانية، ويعتقدون أنها نسخة محرّفة عن توراة موسى عليه السلام، كما لا يؤمنون بمعظم أسفارها. وتوجد بين التوراتين العبرانية والسامرية اختلافات دينية وعقدية جوهرية. وأما النسخة الثالثة فهي التوراة السبعينية اليونانية، وهي ترجمة قام بها بعض أحبار اليهود إلى اللغة اليونانية، في فترة الحكم اليوناني لمصر وبلاد الشام في القرن الثالث قبل الميلاد، وتختلف أيضًا اختلافًا كبيرًا عن النسختين السابقتين في عدد من القضايا الجوهرية. فأيٌّ من هذه النسخ الثلاث يعتقد دعاة "الديانة الإبراهيمية" بوجوب ضمّها إلى القرآن الكريم بزعم تماثلها معه في المصدر الإلهي والقيمة الكتابية؟

المطلب الثالث: تميز صفات القرآن الكريم عن صفات التوراة والإنجيل في أصلهما

رغم إثبات الخطاب القرآني وتخصيصه تماثل التوراة والإنجيل الأصليين مع القرآن في صفات مشتركة، إلا أن القرآن الكريم يتميز عنهما في بعض دلالات هذه الصفات، وفي صفات تدل على نفي التماثل المطلق بينها، وعلو قيمة القرآن الكتابية.

تشترك الكتب الثلاثة بوحدة المصدر الإلهي، ووصف مضمونهما بالبيان والتبيين، إلا أن القرآن الكريم يتميز عن التوراة والإنجيل بكونه كتاباً معجِزاً، في وجوه متعددة من الإعجاز، حيث قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ٨٨﴾ [الإسراء: 88]

فالقرآن الكريم كلام الله المعجِز الذي تحدى به العرب والناس جميعًا، بأن يأتوا بمثل آياته ومعانيه، في نسقها واتساقها وبنائها النصي، فوصف القرآن الكريم وآياته بالبينات، لا يقف عند حدود البلاغة والوضوح، وإنما يتعداها إلى الإعجاز في البلاغة والبيان.

وما كانت التوراة والإنجيل كتباً معجزة، ولا تحدى الله بهما بني إسرائيل بأن يأتوا بمثلهما، ولم يتعهد الله تعالى بحفظهما وحفظ نصوصهما كما تعهد بحفظ آيات القرآن الكريم، ولا نجد آية في القرآن الكريم تدل على إعجاز التوراة والإنجيل في بنائهما النصي واللغوي، مما يدل على علو التكوين الكتابي للقرآن الكريم وآياته، على التوراة والإنجيل، حتى في أصل نزولهما وقبل تحريفهما، فلا يجوز الحكم بتماثل كتاب آياته وبيانه معجز، بكتب ليست معجزة حتى في أصلها، وظهرت فيها الصنعة البشرية بعد تحريفها وتغييرها، ولا يوجد دليل على صلتها بالوحي الإلهي فيما وصلت إليه حاليا.

وإنَّ نزول القرآن منجَّمًا ومفرَّقًا في مدة تقارب ربع قرن من الزمان، مع احتفاظه باتساق نظمه وأسلوبه وبيانه، وعدم اختلافه أو تناقضه في معانيه ومضامينه، رغم اختلاف الأحداث والمناسبات والأحوال وأسباب النزول، دليلٌ واضح على إعجازه. وإن تحقق هذا الإعجاز في نزوله مفرَّقًا ومنجَّمًا أبلغ وأعظم من تحققه في نزوله جملةً واحدة. كما أن استجابة القرآن للواقع وأحداثه المتعددة في زمن البعثة لم تكن مجرد استجابة لما يحدث في الحاضر فقط، بل شملت أيضًا ما سيحدث في مستقبل ذلك الحاضر وأحداثه المتنوعة، وهذا الشمول دليل على إعجازه[1].

وأثبت الخطاب القرآني وحدة الكتب الثلاثة في الغاية من وجودها وهي تحقيق الهداية في حياة العباد، إلا أن هداية القرآن الكريم تتميز عن هداية التوراة والإنجيل بكونها عامة وعالمية ودائمة وشاملة وكاملة وخالدة، بدليل

1 – ينظر: زرزور، عدنان محمد، **نظرات في البعد الزماني لنزول القرآن**، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، العدد 10، 2001، ص 227.

وينظر: الشايع، محمد عبد الرحمن، **نزول القرآن الكريم**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط 1، 1997، ص 15.

قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾ [الفرقان: 1]، بينما هداية التوراة والإنجيل خاصة وجزئية ومؤقتة وليست شاملة، ومحدودة بحدود الزمان الذي أنزلت فيه، ومحدودة بالاحتياجات الدينية لمن نزلت عليهم، ومحدودة بالفترة التي سبقت نزول القرآن الكريم، أو إلى عهد نزول القرآن الكريم، دل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ٢﴾ [الإسراء: 2]، [1] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ٥٣ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ٥٤﴾ [غافر: 53-54].

ففي قوله تعالى: " وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ " دلالة على تخصيص هداية التوراة ببني إسرائيل في أصل نزولها، وفي قوله تعالى: " وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ" فيه دلالة على تخصيص انتقال التوراة بين أجيالهم، وانتقال هداياتها بما استحفظوا من كلام الله تعالى فيها، وكذلك الإنجيل فإن نزوله على عيسى عليه السلام متعلق بخصوصية بعثته لبني إسرائيل وتعلقه بهداياتهم وتصديقا لما في التوراة الأصلية من هدى ونور.

وتتميز هداية القرآن الكريم عن هداية التوراة والإنجيل بثباتها في أصولها الدينية، وتوافقها وكفايتها لما يحدث في حياة الناس من تطورات ومستجدات، فهي ليست خاصة بزمان أو مكان، أو مستوى معين من التطور والتقدم في الحياة، وإنما هي شاملة لكفاية الناس في تطبيقاتها من خلال أصولها، بينما هداية التوراة والإنجيل كانت كافية إلى حدود عهد وزمان نزول القرآن الكريم.

وأثبت الخطاب القرآني وحدة التوراة والقرآن في وصف مضمونها بالشمول والتفصيل، إلا أن شمول القرآن الكريم وتفصيله يتميز عن شمول التوراة، فشمول القرآن عام ودائم وخالد ومعجز، فهو ليس خاص بفترة زمنية محددة، ويستجيب لحاجات الحياة البشرية، فهو ليس خاص بقوم دون قوم، أو مكان دون مكان، بينما شمولية التوراة كانت خاصة بما يحتاجه بنو إسرائيل في فترة حياتهم وعصرهم التاريخي، وهو مفصل لأحكام حياة الناس الدينية والدنيوية إلى حدود فترة نزول القرآن الكريم.

وبما ان القرآن الكريم ناسخ لما سبقه من الكتب السماوية، وغير منسوخ بكتاب يأتي بعده، فشمولية التوراة تقع ضمن شمولية القرآن الكريم، وهي جزء منها، وإن هيمنة القرآن الكريم على ما سبقه من مضمون التوراة والإنجيل والكتب السماوية السابقة جميعها، يدل على أنه شمل كل ما فيها من أصول رسالة الإسلام العامة، التي جاءت تفاصيلها على مراحل تاريخية طويلة ومتعددة في رسالات الانبياء السابقين.

دل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ٣٧﴾ [يونس: 37]، قوله "وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ" أي أن القرآن الكريم فيه

1 – وينظر: السجدة: 23

تفصيل ما جاء في الكتب السابقة جميعها، المنزلة على الأنبياء السابقين جميعهم، وهذا ما لم تتصف به التوراة، ولم يتصف به الإنجيل الذي كان مصدقا ومكملا لما في التوراة، ولهذا وصف الله تعالى القرآن الكريم بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ٤﴾ [الزخرف: 4]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ٢٢﴾ [البروج: 21-22]، أي إن كونه في " أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ" أي في اللوح المحفوظ، فهو أصل الكتب السماوية كلها لأنها كلها منقولة منه،[1]يقول الزمخشري: "سمّي بأم الكتاب لأنه الأصل الذي أثبتت فيه الكتب ومنه تُنقل وتُستنسخ. وهو علي رفيع الشأن في الكتب، لكونه معجزًا بينها، حكيم ذو حكمة بالغة، أي منزلته عندنا منزلة الكتاب، هما صفتاه، وهو مثبت في أم الكتاب". [2]

فنزول القرآن الكريم وتضمنه لأحكام وتشريعات لم ترد في التوراة سابقا، يدل على أن شمولها وتفصيلها مقيد بفترة وجود أتباعها قبل نزول القرآن الكريم، والدليل على ذلك هيمنة القرآن الكريم على التوراة، وليس مجرد تصديقها في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: 48] ، ومن دلالات هيمنة القرآن الكريم على التوراة والإنجيل، شمولية أحكامه وتشريعاته، مقابل نقص ما فيهما أو نسخه أو تبديله.

وفي هذا دلالة على تميز وظيفة القرآن الكريم عن وظيفة التوراة والإنجيل المتمثلة بالموعظة والتذكير، فموعظة القرآن كاملة وشاملة، بينما موعظة التوراة والإنجيل ناقصة ومحددة بحدود الفترة التي أنزلت فيها، وأما موعظة القرآن فهي دائمة لا انقطاع فيها ولا تغيير ولا تبديل، وعامة للبشرية جمعاء، وتجاوزت الاصلاح القومي إلى الإصلاح الكوني والختامي، وشملت رحمة القرآن رحمة التوراة والإنجيل بهيمنته عليهما، ونقلها من الخصوصية القومية الجزئية إلى البشرية عامة وحياتهم الإنسانية الشاملة.

إن هذه الصفات تدل على التشابه بين التوراة والقرآن والإنجيل لا على تماثلها المطلق، أي أن القرآن كونه كتاب إلهي يتصف بالشمول والتفصيل وتحقيق الموعظة والرحمة والهداية، فهو يشبه التوراة والإنجيل في هذه الصفة، ولا يعني أنها تماثله في القيمة الكتابية، فنجد في القرآن الكريم بعض الآيات التي يقرن الله فيها بين التوراة والقرآن كقوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ١٢﴾ [الأحقاف: 12]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [الأنعام: 91]، وبعدها ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأنعام: 92]، فهذه الآيات جاءت في سياق الاستدلال على إيمان اليهود ومشركي العرب بنزول التوراة من الله تعالى، والإنكار عليهم عدم إيمانهم بنزول

1 – الألوسي، شهاب الدين محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1994، ج 13، ص 64.

2 – الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف**، ج 4، ص 236.

القرآن كإيمانهم بنزول التوراة، ولا تدل على وجوب التماثل بين الكتابين، وإنما تدل على تشابههما في هذا الوصف، وليس تماثلهما في القيمة الكتابية بسبب الاشتراك فيه.

الخاتمة وأهم النتائج

بعد تناول هذا الموضوع المهم بالبحث والدرس العلمي، ومعالجة إشكاليته المحورية، ومحاولة الإجابة عن الأسئلة المتفرعة عنها، نخلص إلى أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذه الدراسة:

أولا: إن مشروع الديانة الإبراهيمية لا يهدف إلى التقريب الحقيقي بين اليهودية والمسيحية والإسلام، وكتبها المقدسة، من خلال مشتركاتها الدينية والأخلاقية، وإنما يهدف إلى تطويع الإسلام والقرآن لمقررات اليهودية والمسيحية، وكتبها المقدسة.

ثانيا: أن دعاة مشروع الديانة الإبراهيمية يوظفون مبدأ التماثل بين الكتب الثلاثة، التوراة والإنجيل والقرآن، لإقرار ميثاق ديني مشترك بينها، يتم الاستغناء به عن التعبد بها، ويؤدي إلى إلغاء مبدأ هيمنة القرآن الكريم عليها، وإلغاء الاعتقاد بأن الإسلام ناسخ لما جاء في مصادر اليهودية والمسيحية.

ثالثا: أن جميع الآيات القرآنية التي أقرت وحدة الكتب الثلاثة في مصدرها الإلهي، وغايتها ووظيفتها، وصفات مضمونها، خصصت هذه الوحدة بأصل نزولها، ونفتها في وصف التوراة والأناجيل التي كانت لدى اليهود والنصارى في العهد النبوي وفي فترة نزول القرآن الكريم.

رابعا: يثبت الخطاب القرآني تعرض التوراة والإنجيل لتغيير مضمونهما، نتيجة لموقف أهل الكتاب منهما، تمثل باختلافهم حول هذا المضمون، ثم إخفاء كثير مما فيه وكتمانه، ثم الإضافة عليه وتبديله، ثم تحريفه ونسيان كثير من نصوصه، وإن هذا الموقف أدى إلى بعد الكتابين عن أصلهما، والتعدد في مصادرهما، الأمر الذي ينفي تماثلهما مع القرآن الكريم تماثلا مطلقا.

خامسا: أثبت الخطاب القرآني أن تعدد مصادر التوراة والإنجيل، أثر في غايتهما المتمثلة بالهداية، وأثر في عدم قدرتهما على تحقيق وظيفتهما الأصلية، المتمثلة بالموعظة والتذكير، والحكم بالحق وتحقيق الرحمة، إلى ما يناقضها، وأن تماثلهما مع القرآن في الغاية والوظيفة خاص بأصل نزولهما، وليس فيما طرأ عليهما بعد حادثة النزول.

سادسا: يثبت الخطاب القرآني وحدة الكتب الثلاثة في وصف مضمونها بالبيان والتبين، ويدل على تماثلها الخاص في أصل نزولها، ثم إن تعدد مصادرها لاحقا أثر في بيانها، نتيجة لما طرأ على بنائهما النصي واللغوي من تغييرات لغوية، متعددة ومتنوعة، بينما حافظ القرآن الكريم على الإعجاز في بيانه، ولا يمكن الحكم بتماثلها مع القرآن في وضعها الحالي.

سابعا: يثبت الخطاب القرآني وحدة التوراة والقرآن، في وصف مضمونها بالشمول والتفصيل، ولكنه لا يدل على تماثلها المطلق، لتعلق شمولية التوراة وتفصيلها بوقت نزولها، وليس وصفا لها بعدما طرأ عليها من تحريف وزيادة وتقصان، وإخفاء وكتمان لنصوصها، وتعاليمها الدينية، ولتميز شمولية القرآن بالكمال والاستمرار والهيمنة والإعجاز، بينما شمولية التوراة خاصة ومؤقتة ومتعلقة بالاحتياجات الدينية والتشريعية في وقت نزلها فحسب.

ثامنا: أن دعوى التماثل بين الكتب الثلاثة التي أسس لها دعاة مشروع الديانة الإبراهيمية باطلة، ولا يوجد لها مؤيد نصي في الخطاب القرآني، وإمكانية الجمع بين الكتب الثلاثة مستحيلة، ولا يمثل منها دين إبراهيم عليه السلام إلا القرآن الكريم، بسبب ما طرأ على التوراة والإنجيل من تغييرات أخرجتهما عن أصلهما، وعن أصل دين إبراهيم عليه السلام.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] 1 ʿAbd al-Salām, Masʿad. (2024). *Al-daʿwa ilā al-dīn al-ʾIbrāhīmī wa mawqif al-ʾIslām minhā*. *Majallat Markaz al-Buḥūth al-ʿIlmī al-ʾIslāmī*, 20(63).

[2] 2 Abū Zayd, Bakr ibn ʿAbd Allāh. (1996). *Al-ʾIbtāl li-naẓariyyat al-khalṭ bayn dīn al-ʾIslām wa ghayrih min al-adyān* (1st ed.). Dār al-ʿĀṣimah.

[3] 3 Al-Dughāmin, Ziyād Khalīl. (2008). *Muḥaddadāt ʿAlāqat al-Qurʾān al-Karīm bil-Kutub al-Ilāhīyah al-Sābiqah*. *Majallat al-Sharīʿah wa al-Qānūn*, UAE University, College of Law, 34.

[4] 4 Aḥmad, Fāṭḥ. (2024). *Al-ʾIbrāhīmīya: al-tārīkh al-dīnī wa al-tawẓīf wa radd shubuhāt duʿātuhā ʿan ʿālamīyat al-risālah al-Muḥammadīyah* (1st ed.). n.p.

[5] 5 Aḥmad, ʿIzzat al-Sayyid. (2022). *Al-Diyānah al-ʾIbrāhīmīyah diyānah wahmīyah li-aghḍār shayṭānīyah* (1st ed.). Nicosia.

[6] 6 Al-Aḥmad, M. (2024). *Tafnīd shubuhāt daʿwah al-diyānah al-ʾIbrāhīmīyah*. *Majallat Kullīyat Dār al-ʿUlūm*, 150.

[7] 7 Al-ʾAlūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd. (1994). *Rūḥ al-maʿānī fī tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm wa al-sabʿ al-muthānī* (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

[8] 8 Al-ʾAzab, Hiba Jamāl al-Dīn. (2021). *Al-diblūmāsiyyah al-rūḥīyah wa al-mushtarak al-ʾIbrāhīmī: al-mukhṭaṭ al-ʾistʿimārī lil-qarn al-jadīd* (1st ed.). Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʿArabīyah.

[9] 9 Al-Khāzin, Abū al-Ḥasan ʿAlāʾ al-Dīn ʿAlī ibn Muḥammad. (1994). *Lubāb al-taʾwīl fī maʿānī al-tanzīl* (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

[10] 10 Al-Māwardī, ʿAlī ibn Muḥammad. (n.d.). *Al-Nuqāt wa al-ʿUyūn* (S. ibn ʿAbd al-Maqṣūd, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

[11] 11 Al-Māturīdī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Muḥammad. (2005). *Taʾwīlāt Ahl al-Sunnah* (D. Majdī Baslūm, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

[12] 12 Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. (1964). *Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān* (A. al-Bardūnī et al., Ed.; 2nd ed.). Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.

[13] 13 Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn ʿUmar. (2000). *Mafātīḥ al-ghayb* (3rd ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

[14] 14 Al-Samarqandī, Naṣr ibn Muḥammad. (n.d.). *Tafsīr Baḥr al-ʿUlūm*. n.p.

[15] 15 Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʿAlī. (1993). *Fatḥ al-Qadīr* (1st ed.). Dār Ibn Kathīr / Dār al-Kalim al-Ṭayyib.

[16] 16 Al-Samʿānī, Manṣūr ibn Muḥammad. (1997). *Tafsīr al-Qurʾān* (Y. ibn ʿIbrāhīm & G. ibn ʿAbbās, Eds.). Dār al-Waṭan.

[17] 17 Al-Thalabī, Aḥmad ibn ʿIbrāhīm. (2025). *Al-Kashf wa al-Bayān fī tafsīr al-Qurʾān* (1st ed.). Dār al-Tafsīr.

[18] 18 Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿUmar. (1987). *Al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl* (3rd ed.). Dār al-Riyān lil-Turāth.

[19] 19 Al-Zahrānī, Nawāl bint ʿAlī. (n.d.). *Al-Ṣilah bayn al-diyānah al-ʾIbrāhīmīyah al-jadīdah wa al-Māsūniyyah: dirāsah muqāranah*. *Majallat al-Jāmiʿah al-ʾIslāmīyah lil-ʿUlūm al-Sharʿīyah*.

[20] 20 Al-Wāhidī, ʿAlī ibn Aḥmad. (1994). *Al-Wasīṭ fī tafsīr al-Qurʾān al-Majīd* (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

[21] 21 Al-Yamānī, Nadā bint Muḥammad. (2009). *Daʿwah al-ʾIlhām ʿind Ahl al-Kitāb wa Mawqif al-ʾIslām minhā*. Umm al-Qurā University.

[22] 22 Bagāzī, Mariam bint ʿAbd Allāh. (2024). *Tafnīd shubuhāt daʿwah al-diyānah al-ʾIbrāhīmīyah*. *Majallat Kullīyat Dār al-ʿUlūm*, Cairo.

[23] 23 Dughāmin, Ziyād Khalīl. (2008). *Muḥaddadāt ʿAlāqat al-Qurʾān al-Karīm bil-Kutub al-Ilāhīyah al-Sābiqah*. *Majallat al-Sharīʿah wa al-Qānūn*, UAE University, College of Law, 34.

[24] 24 Freidman, Richard Elliot. (2003). *Man Kutub al-Tawrāt?* (ʿAmr Zakariyā, Trans.; 1st ed.). Dār al-Bayān.

[25] 25 Ḥakkī, Aḥmad ʿAlwān. (n.d.). *Athar ʿEzrā fī al-Diyānah al-Yahūdīyah*. *Majallat Kullīyat al-Sharīʿah*, Kuwait University, 23(75).

[26] 26 ʾIbn ʾAbī Ḥātim, Muḥammad ibn ʿAbd al-Raḥmān. (1999). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAzīm* (Asʿad al-Ṭayyib, Ed.; 3rd ed.). Maktabat Nizār al-Bāz.

[27] 27 ʾIbn ʾAbī Zamānīn, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh. (2002). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAzīz* (1st ed.). Dār al-Fārūq al-Ḥadīthah.

[28] 28 ʾIbn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn ibn ʿAbd al-Raḥmān. (2001). *Zād al-Masīr fī ʿIlm al-Tafsīr* (1st ed.). Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

[29] 29 ʾIbn ʿAṭīyah, ʿAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib. (2001). *Al-Muḥarrar al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz* (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

[30] 30 ʾIbn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1984). *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* (1st ed.). Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr.

[31] 31 Muhammad, Ismāʿīl ʿAlī. (2021). *Al-ʾIbrāhīmīyah bayn Khiḍāʿ al-Mustalahāt wa Ḥuturāt al-Tawajjuhāt* (2nd ed.). Dār al-ʾAṣālah.

[32] 32 Muhammad, Wafāʾ Rīḥān. (2024). *Malāmiḥ al-Diyānah al-ʾIbrāhīmīyah ʿinda Roger Garaudy*. *Majallat Qiṭāʿ ʾUsūl al-Dīn*, Al-Azhar University, 21.

[33] 33 Sālim, Ṣalāḥ. (2023). *Al-Mushtarak al-ʾIbrāhīmī wa al-Ḥiwār al-Ḥaḍārī* (1st ed.). Dār al-ʿAyn.

[34] 34 Saʿīd, Ḥabīb. (n.d.). *Al-Madkhal ilā al-Kitāb al-Muqaddas*. Anglican Church, Cairo.

[35] 35 Stībat, Furtiz. (1995). *Radd Almānī ʿalā Huntington: al-Manẓūmah al-ʾIbrāhīmīyah lil-Ḥiwār*. *Shuʾūn al-Awsat*, 39.

[36] 36 Shāʾiʿ, Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān. (1997). *Nuzūl al-Qurʾān al-Karīm* (1st ed.). King Fahd National Library.

[37] 37 Shahrā, Ṭāriq ʿAbd Allāh. (2024). *Fikrat al-ʾIbrāhīmīyah wa al-Dawlah al-Dāʿihah Lahā*. University of Qalam for Humanities and Applied Sciences, 44.

[38] 38 Shakhlān, Aḥmad. (2002). *Lughāt al-Rusul wa ʾUṣūl al-Risālāt* (1st ed.). ISESCO, Rabat.

[39] 39 Shahbar, ʿAbd al-ʿAzīz. (2002). *Lughāt al-Rusul wa ʾUṣūl al-Risālāt* (1st ed.). ISESCO, Rabat.

[40] 40 Sūrū, Maḥmūd. (2023). *Al-Diyānah al-ʾIbrāhīmīyah: al-Juthūr al-Fikrīyah wa al-Talfiq wa Suʾāl al-Jadwā fī al-Taʿāyush al-Silmī fī Africa*. *Qirāʾāt Afrīqīyah*, Center for Southern Research, 57.

[41] 41 Zaydān, Fāiqa Muḥammad Jād. (2023). *Mukhalafāt al-Diyānah al-ʾIbrāhīmīyah wa ʾAtharuhā ʿalā al-ʿAqīdah al-ʾIslāmīyah*. *Al-Majallah al-ʿIlmīyah li-Kullīyat ʾUsūl al-Dīn*, Al-Azhar University, 35(2).

[42] 42 Zarzūr, ʿAdnān Muḥammad. (2001). *Naẓarāt fī al-Buʿd al-Zamānī li-Nuzūl al-Qurʾān*. *Majallat Markaz Buḥūth al-Sunnah wa al-Sīrah*, Qatar University, 10.

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	ʾ	فَأْرٌ	faʾrun
أ	(a,i,u)	أَحكَام	aḥkām
ب	b	بَابٌ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلاَثَ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	ḥ	حَدِيث	ḥadīth
خ	kh	خَالِدْ	khālid
د	d	دِين	dīn
ذ	dh	مَذهَب	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِي	zakī
س	s	سَلاَم	salām
ش	sh	شَرَبَ	sharaba
ص	ṣ	صَدْرٌ	ṣodrun
ض	ḍ	ضَار	ḍār
ط	ṭ	طَهُرَ	ṭahura
ظ	Ẓ	ظَهْرٌ	ẓhohr
ع	ᶜ	عَبْدٌ	ᶜabdun
غ	gh	غَيبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb

ل	l	لَيلٌ	layl
م	m	مُنِير	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدَ	waᶜada
هـ	h	هَدَفٌ	hadaf
ي	y	يُوسُف	Yūsuf

b. Short Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ـَ	a	كَتَبَ	kataba
ـِ	i	عَلِمَ	ᶜalima
ـُ	u	غُلِبَ	ghuliba

c. Long Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ا ، ى	ā	عَالَمَ ، فَتَى	ᶜālam , fatā
ي	ī	عَلِيم ، دَاعِي	ᶜalīm , dāᶜī
و	ū	عُلُوم ، أُدعُو	ᶜulūm , ʼudᶜū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَو	aw	أَولَاد	aulād
أَيّ	ay	أَيَّام	ayyam
إِيّ	iy	إِيَّاكَ	iyyāka